

## لغز الألوهة 4

د. جواد بشارة

نشوء الإلحاد والملحدين:

لماذا يوجد ملحدون في العالم ويزدادون انتشاراً؟ وهل ينطلقون من موقف عقلي وعقلاني رصين، جعلهم يعتقدون بعدم وجود قوة أو كائن كامل القدرة ويعرف كل شيء ويتحكم بكل شيء، أم إن موقفهم ناجم عن رغبة مزاجية ونفور من إله الأديان؟ يرد أغلب الملاحدة إن الإجابة على هذا السؤال بسيطة بشكل مدهش: "نعتقد أنه من المهم أن يتم سماع أصوات العقل في هذه المرحلة من تاريخنا. يبدو أن التعصب الديني أصبح أكثر نجاحاً في منع حتى المجتمعات متعددة الثقافات من مناقشة مزايا الإله، أو غير ذلك، من الأيديولوجيات الدينية مقابل البدائل الإنسانية". أصبح رسامو الكاريكاتير ومؤلفو الكتب التي تنتقد الدين أهدافاً شائعة لتهديدات بالقتل من قبل المتعصبين الدينيين. في كل يوم، يبدو أنه من الصعب إبقاء شمعة العقل مشتعلة. ومع ذلك، يبدو أن "احترام" تعاليم الأيديولوجيين غير المتسامحين قد أصبح هو النظام السائد اليوم، حيث يمكن القول إن عدم التسامح مع التعصب سيكون استجابة أكثر ملاءمة للأصولية، من المهم التحدث علانية عندما تتعدى الأيديولوجيات الدينية وجماعات الضغط على حرياتنا الفردية. فلماذا يحق للمتدينين والمؤمنين إعلان إيمانهم بحرية مطلقة والتبشير به، بل وفرضه بالقوة، في أحيان كثيرة، وبحمائية القوانين والمجتمعات، ولا يحق للملحدين التعبير عن معتقداتهم وآراءهم ووجهات نظرهم إلا خلسة ويعيشون تحد التهديد المستمر ورفض المجتمعات المتدينة لهم؟ تُبذل محاولات متضافرة على مستوى الأمم المتحدة لترسيخ مفهوم جديد في القانون الدولي، الفكرة الخطيرة المتمثلة في "تشويه صورة الدين". إذا نجحت هذه الجهود، فستزيد من صعوبة انتقاد العقيدة الدينية، القمع القائم على الدين للحقوق الفردية، أو الممارسات القاسية العديدة التي تحجبها، من وقت لآخر، دعوات الدين والثقافة الدينية. يوجد قانون التشهير لحماية الأفراد من الافتراءات التي قد تدمر حياتهم أو وظائفهم، وليس لحماية أنظمة المعتقدات أو منع الكشف عن الشرور التي تتم باسمهم. العقائد والمنظمات الدينية أهداف مشروعة للنقد الجريء أو السخرية. من الجدير ذكر ما هو واضح بشكل مؤلم: فقد غدا الإمبراطور عارٍ حقاً كما يقول المثل. على الرغم من التأثير السياسي الذي تتمتع به أديان العالم، ليس لدينا سبب وجيه للاعتقاد بوجود الله، ولا ينبغي لنا قبول المبادئ التوجيهية للعمل في الأيديولوجيات الدينية على سلطة شخص مراوغ مثل الله. مثل الأيديولوجيات الأخرى، يجب أن تخضع التعاليم الدينية والمواقف السياسية للبحث النقدي. يجب أن تكون المنافسة في سوق الأفكار عادلة؛ يجب ألا تكون هناك معاملة خاصة للأفكار

الدينية من أي نوع. كان من المتوقع، بالنظر إلى الطبيعة البشرية، أن يكون هناك رد فعل عنيف ضد كتاب وهم الإله أو "وهم الله"، كما وصفه ريتشارد دوكينز على نحو ملائم. نشر مؤلفون مثل دوكينز وكريستوفر هيتشنز وسام هاريس وأوستن داسي ودانييل دينيت وآخرين كتبًا مؤثرة وأكثرها مبيعًا (انظر المراجع أدناه) أوضحوا فيها سبب عدم إيماننا بالله، ولماذا بالفعل، إذا تساوت جميع الأشياء الأخرى، فمن المحتمل أن تسبب المعتقدات الدينية ضررًا أكثر من نفعها. إنهم يتبعون التقليد المشرف لبرتراند راسل وآخرين، والذي يعود تاريخه إلى كارفاكاس والأبيقوريين في العصور القديمة الشرقية والغربية، وينتقدون الدين وسلطته المزعومة على حياتنا. لقد فكر معظم الناس بجدية في إمكانية وجود الله. بعض الصفقات التي يبدو أن الله يقدمها تبدو مغرية - وربما مغرية للغاية. من هو ذا عقل سليم سيقول حقًا "لا" للحياة الأبدية؟ من منا لا يمانع في التداول مشاكل أرضية للحياة الأبدية في الجنة؟ الملحدون يفعلون. نحن نرفض الصفقة المطروحة على الطاولة ليس لأننا نعتقد أن الحياة الأبدية ستكون بالضرورة شيئًا سيئًا؛ لا، نحن نقوم بذلك لأننا نعلم أن الصفقة ليست جيدة كما تبدو. نحن نرفض التنازلي عن الحقيقة المزعجة المتمثلة في عدم وجود دليل على الحياة الأبدية. ونرفض الاعتقاد بغباء كفاقي البصيرة، بوجود إله محب للبشر، كلي القدرة، أو قادر على كل شيء، وكلي المعرفة، خلق الكون ولا يزال يقضي وقته في مراقبته والتدخل في شؤونه وبكل صغيرة وكبيرة في حياة البشر. فلا أحد يقبل وجود الإله الإبراهيمي (أو أي إله آخر معروض)، وهذا ما يتفق عليه جل الملحدون على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم. البعض منهم معادون بشكل علني لجميع الأديان، بينما يأمل البعض الآخر في استكشاف أرضية مشتركة مع علماء اللاهوت الليبراليين. كما يشرحون، يتخوف البعض حتى من كلمات الإلحاد والملحد - وهي كلمات يمكن أن تحمل دلالات غير مرغوب فيها في العديد من السياقات الاجتماعية. لكننا نهدف إلى إظهار، في العديد من الأصوات والتجارب الشخصية، أنه من المعقول تمامًا عدم الإيمان بإله من النوع الذي تسوقه الأديان أحادية التوحيد للبشرية لعدة قرون.

لا يعني غياب الله أننا ضللنا في البحر بقدر ما يتعلق الأمر بعيش حياة ذات معنى - حياة تستحق أن نعيشها -. الأخلاق العلمانية لديها الكثير لتقدمه لأولئك الذين اختاروا أن يعيشوا حياة أخلاقية (سنجر). وبالتالي، ليست هناك حاجة للتوجيه من وثائق مثل الكتاب المقدس أو القرآن، ومنتجات الخيال البشري التي يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل العلم وعصور البربرية في كثير من الأحيان. أجاب العلم الحديث على معظم الأسئلة الوجودية المحيرة التي "تمت الإجابة" عليها في السنوات الماضية بإشارة محترمة إلى الله القدير، من قبل المؤسسات الدينية القائمة على تمثيل الله على الأرض ونشر نصوصه المقدسة. فالعلم، بالطبع، يمضي قدمًا ويفتح أسئلة جديدة، لكن القضايا المتطورة حقًا في الفيزياء أو علم الأحياء،

على سبيل المثال، بعيدة الآن عن الأسئلة التي طرحها أسلافنا على أنفسهم. علينا أن نتحمل المسؤولية عن مصائرنا بدون الله، أو المترجمين الكهنوتيين، بيننا وبين صنع القرار.

تبين للكثيرين أن قصص الكتاب المقدس التي تعرضوا لها في طفولتهم وشبابهم وتربيتهم الدينية كانت مجرد أساطير الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. المواطنون في المستقبل، ربما لآلاف السنين، لن يكون لديهم، ميل أكثر للتعامل مع القصص الدينية التوراتية والقرآنية على أنها حقيقية وقعت في التاريخ البشري. لا توجد حقيقة واحدة تجعل الأشكال الأرثوذكسية للمسيحية، ومعها التقليد الكامل للإيمان الإبراهيمي الأرثوذكسي، أمرًا لا يُصدق. هناك توترات لا حصر لها (من ناحية) بين صورة الإيمان الإبراهيمي للكون وكوكبنا والمكانة الاستثنائية للبشرية في النظام الطبيعي و (من ناحية أخرى) الصورة التي يتم الكشف عنها تدريجيًا من خلال العلم السائد المدعوم جيدًا بالبراهين والمشاهدات الرصدية. كانت المشكلة الأكثر خطورة، ولا تزال، مع أي نظرة للعالم تفترض خلقه من قبل إله محب وعناية هذا الإله، وكونه كلي القوة والعلم. الأمر يتعلق بمشكلة الشر التقليدية: الصعوبة التي ينطوي عليها تبريع قوة الله ومعرفته وصلاحه الكامل مع وجود الشر في العالم. مع ذلك، وفق العديد من الكليشيهات في الفلسفة الأكاديمية الحالية، إن مشكلة الشر المنطقية يمكن حلها، لأنه، في البداية، لا يوجد تناقض رسمي في مجرد تأكيد ما يلي: الله كلي القدرة وكلي المعرفة. الله صالح تمامًا في كل زمان ومكان. ورغم ذلك يوجد شر في العالم.

يجب الاعتماد على المزيد من المقدمات إذا أردنا إنتاج تناقض رسمي، ولكن هذه دائمًا مفتوحة للتحدي. لنفترض، على سبيل المثال، أننا نفترض أن كائنًا كلي القدرة يعرف كل شيء سيكون قادرًا على إزالة الشر أو منعه، وأن كائنًا صالحًا تمامًا يرغب في القيام بذلك. هناك كل احتمال لاستخدام المقدمات الإضافية شيء من هذا القبيل في حجة صالحة استنتاجيًا بأن الله، كما هو موصوف، غير موجود. لكن هل الأماكن الإضافية مقبولة؟ غالبًا ما يقترح المدافعون عن الدين أن الكائن الصالح تمامًا لا يرغب في إزالة أو منع كل شر. ربما تكون مخاطر الأفعال والأحداث الشريرة (على الأقل) ضرورية منطقيًا إذا كان للبشر أن يمتلكوا ويمارسوا الإرادة الحرة. أو ربما بحضور بعض الشر ضروري منطقيًا لوجود سلع معينة (يُزعم أنها كبيرة). على سبيل المثال، قد يكون من الضروري منطقيًا وجود بعض المعاناة في العالم على الأقل إذا كان سيحتوي على مشاعر وأفعال عاطفية. حتى الله يجب أن يذعن للضرورة المنطقية.

حسنًا، ربما. ولكن يجب هنا توضيح نقطتين على الأقل. أولاً، لا أرى أي دليل على أن الشكل المطلوب للإرادة الحرة - نوع من الاستقلال المطلق عن النظام السببي الذي شكلنا - يمتلكه البشر في أي حال من الأحوال. نحن نمتلك العديد من القدرات التي من المنطقي تقييمها: القدرة على التداول؛ القدرة على

التفكير في قيمنا الخاصة؛ القدرة على التصرف بطرق معبرة عن قيمنا؛ و (غالبًا) القدرة على التأثير في العالم باختياراتنا. قد يكون من المنطقي أن نسمي هذه، باختصار، قدرة على "الإرادة الحرة". لكننا لسنا صانعي الذات المطلقين، ولا نمتلك أبدًا الإرادة الحرة أسفل الأحداث التي شكلت كيفية وجودنا (مثل إمكاناتنا الجينية وتجارب الطفولة المبكرة).

ثانيًا، يمكن دائمًا تبرير طرق الله بطريقة أو بأخرى بعيدة الاحتمال. على الرغم من كل الآلام المروعة والمعاناة والبؤس التي نراها في العالم، فمن الممكن دائمًا تحديد شيء يعتمد عليه منطقيًا، ثم التأكيد على أن هذا "الشيء" ذو قيمة هائلة لدرجة أنه يبرر الألم والمعاناة، والبؤس. عندما نفكر بطريقة أخرى، هل يمكن أن نكون شديدي الحساسية؟ هل من الممكن أن تكون قيمنا رتيبة وضحلة للغاية عندما نريد أن يكون الناس والأشياء الكبرى الأخرى سعداء، وألا تجبرهم الظروف على تحمل الألم الرهيب، وما إلى ذلك؟ ربما يجب أن نرغب في الواقع في عالم يشبه إلى حد كبير ما لدينا: عالم متمتر إلى حد ما، مع احتمال دائم للألم والمعاناة والبؤس الذي لا يبتعد (ليس للإنسان والموت الجماعي فحسب)، ولكن أيضًا مع الجرأة والبطولة. أيا كان ما نعتقد، وما يقترحه هذا النهج، فإن الله له ما يبرره في السماح لكل الأهل التي يفعلها من أجل تحقيق ما هو عظيم وقيم حقًا. كل هذا، حسب رأيي، متسق منطقيًا - ولكن ما نوع العقلية التي ستصدق ذلك بالفعل، مع أخذ الرعب على محمل الجد أيضًا؟ بينما نستعرض الوفرة الهائلة لظروف العالم الفظيعة، الأنواع المتنوعة التي لا نهاية لها من الألم الهائل، المعاناة العميقة والبؤس المطلق، الذي تسبب على مدى سنوات لا حصر لها بفناء وعذاب العديد من البشر وغيرهم. كائنات حية غير قابلة للتصديق، من غير المعقول أن يكون لدى الله المحب والعناية الإلهية (ولكونه كلي القدرة والشامل) أسباب كافية عن بعد للسماح بكل شيء. يؤكد أنه ليس من المستحيل منطقيًا أن يكون لمثل هذا الإله أسبابه (الغامضة). ولكن ما هو الدليل على هذه الصورة، أو أي شيء يشبهها من بعيد؟ إلى أن يتم إقناعنا، من خلال الحجج المقنعة، بوجود الله المحب والعناية الإلهية، فإن أفضل رد لدينا على التبريرات النظرية اللاذعة للألم والمعاناة وانتشار الشر والقسوة هي تلك التي تبرز بين الشك الفكري والاشتمزاز الأخلاقي. علاوة على ذلك، لم يتم تقديم الحجج المقنعة. حتى أكثر الحجج الواعدة لوجود الخالق المتسامي (مثل تلك التي تشير إلى الضبط الدقيق المزعوم للثوابت الفيزيائية الأساسية) لا تقترب من إثبات وجود إله محب وعناية إلهية. بمزيد من التفكير، تصبح مشاكل المؤمنين أكثر سوءًا. لماذا قد يترك لنا الإله المحب والعناية الإلهية (بالإضافة إلى كل القوة والعلم) شكًا في وجوده، أي يسمح لعقولنا أن تشك بوجوده ويتطلب منا الاعتماد، في أحسن الأحوال، على تجارب غامضة، وأدلة مشكوك فيها، وحجج غامضة؟ لماذا، على وجه الخصوص، يتركنا مثل هذا الكائن دون تأكيد واضح لوجوده وحبّه،

وبدون تفسير قاطع لأسباب السماح لأهوال العالم المستمرة؟ علاوة على ذلك، لماذا استخدم هذا التطور البيولوجي لإحداث أشكال حياة عقلانية عاقلة وواعية وذكية مثلنا، عندما أدى اختياره للطرق البطيئة والخرقاء للطفرة والبقاء والتكيف إلى قسوة وبؤس لا يوصفان في عالم الحيوان، وظيفة ناقصة - تصاميم مؤقتة، وإطار زمني لمليارات السنين لتحدث الحياة العقلانية؟ كان بإمكان الكائن القادر على كل شيء والمعرفة أن يختار النتيجة التي يريدها، ثم يأتي بها، بدون عيوب وظيفية، في غمضة من الزمن أو في إطار زمني يساوي صفراً وفقاً لمقولة " كن فيكون"، كما هو موضح في الآيات الافتتاحية عن الخلق والنشأة. مرة أخرى، يمكن محاولة الحصول على إجابات، وربما لا يكون من المستحيل منطقياً أن يكون لدى الله المحب والعناية الإلهية (إلخ) أسباب وجيهة لكل هذا. لكن مرة أخرى، ما لم يكن لدينا دليل مستقل على وجود مثل هذا الكائن، يجب أن ننظر إلى الأعذار المقدمة نيابة عن الله بريبة. باختصار، إذا كانت الحجج ضد وجود الله المحب والمعطاء (إلخ) غير مقنعة، إلا أنه لم يتم تقديم أي حجة مقنعة حقاً لوجود مثل هذا الكائن. إذا أصبحت الحجة الأخيرة متاحة على الإطلاق، فقد نميل بعد ذلك لقبول وجود هذا الكائن، بينما نأسف لأن دافعها الكامل غامض للغاية للرجال والنساء الفانين. ولكن كما هي الحال، يجب أن نستنتج أنه لا يوجد إله محب وعناية إله (إلخ) ينظر إلينا. على الأقل فيما يتعلق بصورة الله هذه، فمن المنطقي أن نكون ملحدين. لكن الزمن تغير منذ القرن السابع عشر ولغاية القرن الحادي والعشرين وظهور أفكار التنوير والثورة العلمية وكبلر وكوبرنيكوس وغاليليو غاليله. وفي بدايات القرن المنصرم وسنوات الخمسينات والستينات السبعينيات، أو حتى التسعينيات، كان من الممكن الاعتقاد بأن المزيد من التحديات للفلسفات والمؤسسات والقادة الدينيين لم يكن ضرورياً. تم القيام بكل الأعمال الشاقة، وكان الدين يذبل بعد الثورة العلمية، وعصر التنوير، وداروين، وفرويد وماركس وتحطيم المعتقدات الاجتماعية في الستينيات. الوضع الآن مختلف تماماً، حتى في الدول الغربية التي يُفترض أنها مستنيرة: فلسفة مسيحية متجددة مترسخة جيداً في فلسفة الدين الأنجلو أمريكية. كثيراً ما يتم احترام الأخلاقيات الدينية على وجه التحديد أثناء عملية صنع السياسة فيما يتعلق بقضايا مثل أبحاث الخلايا الجذعية والاستنساخ العلاجي؛ ويتم إجراء محاولات جيدة التمويل لتقويض ثقة الجمهور في العلوم التي تتعارض مع رواية سفر التكوين الحرفية. إن صراع الأفكار لم ينته بعد، وهذا هو الوقت المناسب لإخضاع الدين وكل ادعاءاته للبحث في التدقيق المتشكك. أولئك من بيننا من الذين لا يؤمنون، لديهم الآن أكثر من سبب كافٍ لمعارضة المكانة غير المبررة التي تتمتع بها العديد من الاختلافات في الإيمان الإبراهيمي الأرثوذكسي (والأنظمة الدينية الأخرى). يجب أن نتحدى السلطة الخاصة التي تُمنح، في كثير من الأحيان، إلى البابا، والكهنة، والمراجع والرهبان ورجال الدين الإكليروس والمؤسسات الدينية في كافة الأديان التوحيدية. هذا هو الوقت المناسب للملحدين والمشككين والعقلانيين والإنسانيين والمشككين وعلماء

الطبيعة الفلسفية - كل ما نسميه أنفسنا - للوقوف علانية ضد مثل هذه الهيمنة والتسلط والبدء في النقاش. ليس هناك وقت مثل الآن للتعبير عن عدم تصديقنا. إذا كنت تريد أن تعرف كيف نشأ العالم وتطور، فلا تستشر الكتاب المقدس. اقرأ عن الجيولوجيا والتطور والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا. إذا كنت تريد معرفة المزيد عن الأخلاق، فلا تستشر الكتاب المقدس. اقرأ عن علم الاجتماع وعلم النفس والقانون والتاريخ. إذا كنت تريد بطلاً أن تحتذي به في حياتك بعد ذلك، فلا تستشر الكتاب المقدس. اقرأ السير الذاتية لأشخاص يتمتعون بالفكر الحر من العظماء الذين أثروا في العالم، مثل توماس باين، وتوماس جيفرسون، وبنجامين فرانكلين، وألكسندر غراهام بيل، ونيكولاس كوبرنيكوس، وغاليليو غاليلي، والسير إسحاق نيوتن، و كارل ساغان وألبرت أينشتاين وماري كوري وكورت فونيجوت وجونيور وتشارلي شابلن وكاثارين هيبورن، وهيدي لامار، وجميع أولئك الذين تجرأوا على البحث عن إجابات وتغييرات للأفضل في هذا العالم. لا تتفق أموالك على شراء الكتاب المقدس. سوف تشتري "الثور". أنفق أموالك على كتب العلوم واقتض وقتك في محاولة جاهدة لفهمها. قد لا يكون لدينا أبداً إجابة نهائية حول كيفية ظهور العالم، لكن اختلاق قصة عن وجود إله يمنع فقط المزيد من البحث العلمي. في مجتمع العقل لذي، يتم تشجيع الأسئلة. ليست هناك حاجة لاختلاق قصة لمجرد الحصول على إجابة على سؤال محير. تؤدي الأسئلة التي لم تتم الإجابة عليها إلى إجراء بحث علمي ودراسة ونتائج موثوقة أكثر إثارة للاهتمام. إن العلماء والملحدين الذين عرفتهم يتفقون معي عندما أقول إنه بالمعرفة فإن كل الأشياء ممكنة فلا شيء يبدأ ولا شيء ينتهي. كيف نثبت أن الله غير موجود؟ تعتمد الإجابة على هذا السؤال العويص على عدة عوامل أخرى مهمة، أهمها ما ذا نقصد «بالدليل» وكيف نفهمه أو ما هو مفهومنا عن الدليل، وما هو مفهومنا عن الله وماذا نقصد "بالله". هناك عدة معايير محتملة للإثبات - إثبات رياضيائي، إثبات يتجاوز كل شك معقول (كما هو الحال في محكمة جنائية)، إثبات على ميزان الاحتمالات (كما في محكمة مدنية)، وما إلى ذلك. أعتقد أن عدم وجود الله يمكن إثباته بما لا يدع مجالاً للشك.

أما بالنسبة لمفهوم الله وماهيته وتعريفه، فهناك بين الفلاسفة واللاهوتيين ذوي التفكير الفلسفي، صيغ مختلفة عن الله فهو مُعرَّف بشكل معياري من حيث سلسلة من الخصائص الميتافيزيقية: إنه كلي العلم، كلي القدرة، خير تاماً، أبدي، سرمدي، أزلي، منتشرة في كل مكان، خالق الكون وداعمه، إلخ. لا شك أن هناك تعاريف أخرى ممكنة، وفي هذه الحالة ستصبح الحجج الأخرى، المؤيدة والمناهضة، ذات صلة. لكن للأغراض الحالية، فإن وجود الله كما هو محدد بشكل قياسي هو ما أنكره. كيف نظهر بما لا يدع مجالاً للشك أن مثل هذا الكائن لم يكن موجوداً؟ يجب أن يُظهر العمل الشامل عدم نجاح أي من الحجج المؤيدة لوجود الله، ومن ثم أيضاً إظهار نجاح حجة واحدة على الأقل ضد وجوده. هنا، سأخذ الجزء

الأول من هذه المهمة على النحو المحدد، وسأنظر في الجزء الثاني فقط. وفيما يتعلق بتلك المهمة الثانية، هناك استراتيجيتان ممكنتان. الأولى هو إظهار أن هناك تناقضًا في خصائص الله المحددة، لذا فإن القول بوجود الله سيكون بمثابة قول إن هناك مثلثات رباعية الأضلاع، أو أن هناك عددًا أوليًا أكبر. أعتقد أن هذه الإستراتيجية يمكن أن تتجح، لكن الطريق تقني ومثير للجدل وربما يُنظر إليه من قبل البعض كنتقسيم الشعر. (لم أفهم أبدًا التحيز العالمي تقريبًا ضد تقسيم الشعر. عندما يكون الاختلاف بين الحقيقة والخطأ أقل من اتساع الشعرة، فإن تقسيم الشعر هو بالضبط ما يحتاجه المرء.) والاستراتيجية الثانية هي إظهار أن إن وجود الله، بهذا التعريف، لا يمكن إنكاره مع بعض الحقائق التي لا يمكن إنكارها حول الكون أو محتوياته؛ وأعتقد أنه يمكن القيام بذلك أيضًا.

يختار بعض الملحنين حقيقة الإرادة البشرية الحرة باعتبارها غير متوافقة مع علم الله. لو علم الله بالأمس أنني سأشرب القهوة اليوم على الإفطار، فكيف يكون اختياري للقهوة مجانيًا؟ لكنني أعتقد أنه يمكننا بناء خط أكثر إقناعًا للحجج للإلحاد من خلال التركيز على وجود الشر، ولا سيما حدوث المعاناة - المعاناة المنتشرة جدًا، وغالبًا ما تكون شديدة جدًا، ولا تمت بصلة إلى الهجر. يمكن تحديد السطر الأولي للحجة بسهولة: إذا كان الله كلي العلم، فهو يعرف كل الشرور في العالم؛ إذا كان كلي القدرة، فله القدرة على منع حدوث الشر؛ وإذا كان صالحًا تمامًا، فإنه يرغب في منع كل شر. ولكن هناك شر. لذلك لا يوجد إله. نحن نرى هنا أهمية وجود تحديد دقيق نسبيًا لما نعنيه بكلمة "الله". يعتمد إثبات عدم وجوده تحديدًا على الخصائص التي يجب أن يمتلكها، إذا كان موجودًا. إن هذا الخط الدفاعي الإيمان، البسيط والقوي في عرض الحجة بشكل حدسي قد دام أكثر من ألفي عام، وخلال هذه الفترة تطور المؤمنون والإلهيون وطوروا مجموعة من الاعتراضات المحتملة وأكثرها شيوعاً هو ما أسموه بـ "الدفاع عن خير أكبر" يبرر الشر الذي لا يمكن أن يكون نابعاً من الله لأن هذا الأخير هو الخير كله. الله كخير كامل ينبغي أن يمنع كل شر وأن يحقق ذلك ويريده. في مكانه، يحل الدفاع الصالح الأكبر محل الادعاء الأكثر تواضعاً بأن الله بصفته خيراً تماماً يرغب في منع كل الشرور، باستثناء الشر الذي لا يستطيع منعه دون منع جانب من موازنة الخير. إذا استطاع المؤمن عندئذ أن يجد بعض الخير الذي هو أكثر من موازنة الشر في العالم، أي خير لا يمكن تحقيقه بدون وجود الشر، فعندئذ تكون قد هزمت الاعتراض بالاستناد إلى مسلمة وجود الشر.

ولكن ماذا يمكن أن تكون مثل هذه السلعة الموازنة؟ هنا ينقسم المعسكر الإلهي إلى فصيلين. يقول الفصيل الأول، الذي يُطلق عليه أحياناً المتشككون المؤمنون، بسلع: "لا نعرف ما هي هذه السلع الموازنة. ولكن يجب أن يكون هناك البعض منها". قد يبدو هذا مثل اللاعقلانية في الماضي من جانب

المؤمن. "لماذا يجب أن يكون هناك البعض؟" سوف يسأل المشكك. لكن سيكون لدى المؤمن إجابة على هذا السؤال إذا كانت لديه أسباب قوية ومستقلة للغاية للتفكير في وجود الله، لأنه إذا كان من المؤكد بالفعل أن الله موجود، فيمكننا أن نستنتج بشكل معقول أنه يجب أن تكون هناك أسباب وجيهة تجعله يتسامح مع الشر، حتى لو كنا لا نعرف ما هي تلك الأسباب. على سبيل القياس، إذا سمعت أن شخصاً أنت معجباً به كثيراً قد فعل شيئاً فظيماً على ما يبدو، فقد أقول بعقلانية: "لا بد أن لديه أسباباً وجيهة، لأنني أعرف أنه ليس من النوع الذي يتصرف في حالته بطريقة سيئة. لكن ليس لدي أي فكرة عن ماهية هذه الأسباب الجيدة ". لتقويض هذا الخط الدفاعي من قبل المؤمن تماماً، نحتاج إلى إظهار أنه لا توجد أي من الحجج المقدمة لصالح وجود الله تعطي سبباً جيداً لقبول وجوده؛ وهذا هو السبب في أنني قلت في وقت سابق أن قضية كاملة للملحد تتطلب هدم الحجج المؤيدة لله وكذلك الدفاع عن الحجج المؤيدة للإلحاد. ولكن إذا كان لا بد من وجود بعض السلع الموازنة، فلماذا لا يستطيع المؤمن أن يخبرنا بما هي؟ الجواب القياسي هو. "لأنه على الرغم من وجود بعض هذه السلع، فلا يوجد سبب للاعتقاد بأننا بفهمنا الضعيف وضعف التطور الأخلاقي سيكون بإمكاننا أن نقول ما هي عليه." هذا النداء، عندما يصبح الأمر صعباً، لحدود الفهم البشري دائماً ما يكون محتملاً، ولكن دعونا نخفض الحد بالنسبة للمؤمن. دعونا لا نسأل ما هي في الواقع سلع الموازنة المحددة من الله، دعونا نطلب منه فقط قائمة بما تعتبره على الأقل مرشحين محتملين. لكن المؤمنين المتشككين لم يتمكنوا حتى من الحلم بأي خير موازن محتمل. وهذا جزئياً تكريم لحسهم الأخلاقي الجيد، وفي جزء منه يكشف اللامعقولية الشديدة لموقفهم. إنه تكريم لهم كنوع من الأخلاق بقدر ما يقولون: "لا يمكننا التفكير في أي شيء، أي شيء على الإطلاق، يمكن أن يوازن شر المحرقة، وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وجميع الفظائع الأخرى التي يمتلئ بها التاريخ البشري." لكن موقفهم يصبح بعد ذلك غير مقبول بما يتجاوز كل شك معقول. إنهم في وضع المتهم الذي يقول: "أعلم أن بصمات أصابعي كانت على سلاح الجريمة، أعلم أن دم الضحية كان يغطي ملابسي، أعلم أنني رأيت نفسي أركض من مسرح الجريمة بواسطة يمكن الاعتماد عليها وشهود مستقلون، ولكن مع ذلك يجب أن يكون هناك تفسير لكل هذا يظهر براءتي. ليس لدي أي فكرة على الإطلاق عن ماهية التفسير، ولا يمكنني حتى التفكير في أي تفسير محتمل؛ أنا فقط أعتقد أنه يجب أن يكون هناك واحد ". إذا كان هذا هو أفضل ما يمكن قوله في دفاع المتهم، فستكون بحق مذنبه بما يتجاوز كل شك معقول.

إذن، ماذا عن المحاولة الثانية لاستدعاء السلع لموازنة الشرور في الكون، من خلال التذرع بوجود الإرادة البشرية الحرة؟ يقال إن الله قد منح البشر هبة الإرادة الحرة، وبسبب سوء استخدام الإنسان لهذه الهبة،

تنشأ الشرور. يجب أن يكون أي عالم يكون فيه الخير العظيم للعمل الجدير بالثناء الأخلاقي ممكنًا أيضًا يكون فيه الفعل الشرير أخلاقيًا ممكنًا بشكل متساوٍ. ولكي يكون اختيارنا للأفعال مهمًا من الناحية الأخلاقية، يجب أن تكون الحالة أن تداعيات الفعل يمكن أن تكون جيدة جدًا أو سيئة للغاية. لا يمكن أن يكون هناك عاطفة ما لم تكن هناك معاناة، ولا يمكن أن يكون هناك مغفرة ما لم يكن هناك خطأ، ولا يمكن أن تكون هناك مساعدة ما لم تكن هناك حاجة، وما إلى ذلك. هذا فقط يجب أن يذكر ليظهر في الحال كخط فكري غير مقنع بشكل لافت للنظر. إذا ضربني أحد البلطجية في ساق، فمن الجيد بالتأكيد أن يكون هناك شخص عطوف يعتني بي - ولكن سيكون من السخف أن نقول إن حسن التعاطف كبير لدرجة أنه يبرر قيام السفاح بإطلاق النار علي في المركز الأول. سيكون العالم مكانًا أفضل بلا إطلاق نار ولا تعاطف.

علاوة على ذلك، فإن الشر الذي يخلقه الأشرار غالبًا لا يضر أنفسهم بل الأبرياء. بلطجي يطلق النار على أمين الصندوق ويهرب بالمال؛ شركة بتروكيماويات تعظم أرباحها تلوث بحيرة وتحرم الصيادين المحليين من لقمة العيش. باختصار، ضحايا إساءة استخدام الإرادة الحرة أبرياء في الغالب. من الواضح على أي حال أن قدرًا كبيرًا من الشر لا علاقة له بإساءة استخدام البشر لإرادتهم الحرة. تسببت كارثة تسونامي عام 2004 في مقتل حوالي 225 ألف شخص، وترك العديد من الأشخاص بلا مأوى ومعوزين. لكنها لم تكن بسبب سوء استخدام البشر لإرادتهم الحرة - فلا شيء يمكن أن يفعله أي شخص كان سيترتب عليه عدم حدوث تسونامي، أو عواقبه، هذا، إذا حدث، فإنه بأعجوبة لم يسبب أي معاناة. إذا كان هناك إله، فقد اختار ترك تسونامي يحدث، مع العلم أنه سيسبب معاناة كبيرة. كيف يمكن لإله صالح تمامًا أن يخلق عالمًا يحدث فيه هذا النوع من الكوارث الطبيعية بانتظام، ويجلب بانتظام البؤس الهائل للبشرية؟

لم يكن تسونامي فريدًا. حسب بعض التقديرات، وقعت 13 كارثة في آخر 700 سنة، قتلت كل منها أكثر من 20 مليون شخص، لنفترض أن الإنسان كان لديه القدرة على منع مقتل مليون بريء، لكنه رفض ذلك بهدوء. سوف يتم الحكم عليه بحق بأن وحش. لماذا يجب أن يكون الموقف مختلفًا إذا كان الفاعل إلهًا وليس إنسانًا؟ حتى لو قمنا بتصنيف بعض المساهمة في هذه الكوارث التي قدمتها الإرادة الحرة (على سبيل المثال، من قبل الناس الذين يختارون العيش فيما يعرفون أنه سهل فيضان، أو بجوار ما يعرفون أنه بركان، أو فيما يعرفون أنه منطقة الزلزال، وما إلى ذلك)، لا يزال هناك قدر هائل من المعاناة التي لا مبرر لها على ما يبدو، والتي تحدث خارج نطاق سيطرة الإنسان. يوجد مثال أكثر وضوحًا على حدوث الشر دون أي إرادة حرة لإلقاء اللوم في معاناة الحيوانات قبل ظهور البشرية. لنفترض أننا ن صنع

الافتراض المحافظ بأنه لمدة مائة مليون سنة قبل ظهور الإنسان، كانت هناك أنواع قادرة على معاناة الألم. لابد أن معظم تلك المخلوقات ماتت وفيات مروعة مؤلمة. كان من الممكن أن يؤكلوا أحياء، ويموتون من الجفاف أو الجوع، ويحرقون أحياء في حرائق الغابات، ويدفنون تحت الثورات البركانية والزلازل، ويصابون بأمراض مروعة، كما في هذه الصورة المريعة التي حدثت في الواقع أبلغ المزارعون عن ارتفاع في عدد العجول والحملان والأغنام التي تنقر حتى الموت [بواسطة الغربان]. الحيوانات التي لم تُقتل تُركت في معاناة لأن الطيور تأكل أعينها وألسنتها ولحم بطنها الرقيق فما هي موازنة الخير الذي يبرر السماح لهذا البؤس العالمي بالاستمرار؟ علاوة على ذلك، لا يمكن اعتبار هذه المعاناة الحيوانية الهائلة كنوع من المدى الطويل جدًا من الحظ السيئ للغاية للحيوانات، وهو أمر كان من الممكن تجنبه في العالم كما خلقه الله. لأن الله (إن وجد) قد خلق عالمًا حيوانيًا منقسمًا إلى آكلات أعشاب وآكلات اللحوم. إحدى النتائج هي أن ازدهار البعض يتطلب بالتأكيد معاناة الآخرين. فإما أن تموت بعض الحيوانات من الجوع، أو تمزق الحيوانات الأخرى إلى أشلاء وتُأكل. عالم الحيوان تم إعداده بطريقة تجعل المعاناة الشديدة والواسعة النطاق فيه أمرًا لا مفر منه؛ وهي معاناة لا علاقة لها بأي منافع مفترضة تنشأ من امتلاك البشر للإرادة الحرة. على الأقل في حالة همهمة الجواب، إن ازدهار البعض لا يتطلب معاناة الآخرين، حتى لو كان الاثنان يسيران جنبًا إلى جنب. إذن، الموقف الذي نصل إليه هو هذا. حتى المؤمنون يدركون أن وجود المعاناة في العالم هو على الأقل دليل ظاهر ضد وجود الله. لقد كافحوا لمدة 2000 عام لإيجاد تفسير معقول لذلك، ولكن دون جدوى، وبالتالي يظل هذا سببًا مقنعًا لإنكار وجود إله كلي القدرة، كلي العلم، وصالح تمامًا.

أحد الأسباب المقنعة لعدم تصديق أن الله موجود، هو الحقيقة الواضحة المتمثلة في ألا أحد يعرف أي شيء عنها على الإطلاق. هذا جزء ضمني من تعريف الله - كائن خارق للطبيعة لا يعرف عنه أحد أي شيء. إن الإدعاءات التي يتم تقديمها عن الله لا تشبه المعرفة الحقيقية. يصبح هذا واضحًا على الفور إذا حاولت إضافة تفاصيل إلى السيرة الذاتية لله: الله هو الخالق لكل شيء، الخالق كلي المعرفة والخير للكون، وقد يكون عنده عيون زرقاء. ترى كيف يعمل. كل شيء دائم الخير هي ببساطة خصائص مثالية يجب أن يمتلكها الله؛ من ناحية أخرى، تعتبر العيون الزرقاء خاصة، وإذا قلت إن الله يمتلكها، يصبح من الواضح فجأة أنه لا أحد يعرف ذلك، ومن خلال التخمين ضمنيًا أنه لا أحد يعرف أي شيء آخر أيضًا.

لا نعلم أن الله لديه عيون زرقاء - لا نعرف أن الله لديه شعر أحمر - لا نعلم أن الله يلعب كرة السلة - لا نعرف أن الله يشرب القهوة. ليس لدينا دليل. لكن كيف "نعرف" أن الله كلي القدرة أو أزلي؟ لا يمكننا أن ندعي ذلك. كل ما في الأمر أنه من المفترض أن يمتلك الله الموجد صفات معينة تجعله إلهًا متطورًا

وكبيرًا، أفضل من الآلهة التافهة أو الجشعة أو المشاكسة مثل كالي أو لوكي أو أثينا. (الغريب أن هذا لا يترك مجالًا لكائن معين: نحن "نعلم" أن الله ذكر. فالله أكثر مثالية وتجريدية وعمومية من أفروديت وفريا، كما أنه ليس جنسًا خاصًا، ترابي، عيون زرقاء، يشرب القهوة، هو ذلك الجنس الآخر العام المجرد: الذكر.) لا نعرف أن الله كلي القدرة إلا عن طريق الإيمان الأعمى، فنحن ببساطة نفترض أن أي شخص يُدعى الله يجب أن يكون كلي القدرة، لأن هذا جزء من التعريف، ونحن نعلم أن هذا الكائن يسمى الله، لذلك يجب أن يكون الله كلي القدرة. هذا نوع مهتز من المعرفة. كما أنه يوفر ساعات من الترفيه عندما نسأل أنفسنا ما إذا كان لدى الله القدرة على صنع جريب فروت ثقيل جدًا على الله أن يرفعه.

المعرفة مهتزة، ولكن من الشائع سماع الناس يتحدثون كما لو كانوا يعرفون، ويمكنهم أن يعرفوا، وليس لديهم سبب للاعتقاد بأنهم لا يعرفون. يعتقد الكثير من الناس أنهم يعرفون أشياء عن "الله" ليس لديهم سبب وجيه للاعتقاد بأنهم يعرفون، وحتى تلك التي يبدو أنها تتعارض مع أي شيء نراه من حولنا. من الغريب أن التناقضات لا تتعارض مع المعرفة.

يبدو أن الناس يعرفون أن الله صالح، وأن الله يهتم بكل شيء ويولي اهتمامًا وثيقًا لكل شيء، وأن الله مسؤول عن كل شيء، كلما حدث أي شيء جيد لهم أو كلما حدث أي شيء سيئ لهم تقريبًا ولكن لا يحدث. ومع ذلك، من الواضح أنهم لا يعرفون أن الله مسؤول كلما حدث لهم أي شيء سيئ، أو كلما حدث أي شيء جيد لهم ولكنهم لا يفعلون ذلك. الناس الذين نجوا من الأعاصير أو الزلازل أو الانفجارات يقولون الله أنقذهم، لكنهم لا يقولون الله قتل أو أفسد كل الضحايا الآخرين. الرياضيون الأولمبيون يقولون إن الله خير عندما يفوزون بميدالية ذهبية، لكنهم لا يقولون إن الله سيء عندما يحتلون المركز الرابع أو العشرين، ناهيك عن قول الآخرين.

هذه هي ميزة نظرية المعرفة الربانية، بالطبع: إنها مرنة للغاية، ومريحة للغاية، وشخصية للغاية. المعرفة مصبوبة بدقة لتتناسب الرغبات الفردية. الله طيب عندما أفوز ولا لوم عليه عندما أخسر، فهو جيد عندما أنجو من تسونامي ويخرج من المعادلة عندما يغرق الآخرون ويموتون. كل هذا مفهوم للغاية من وجهة نظر الخيال الشخصي - ليس هناك فائدة كبيرة من وجود صديق وهمي ممل ومخالف ويختار دائمًا المعارك - ولكنه غريب عند اعتباره نوعًا من المعرفة، وهو بشكل عام كيف يعامله المؤمنون. لا تقول العداء الفائزة "أعتقد أن الله صالح" بل تقول "الله طيب"؛ لا يقول الناجي "أؤمن أن الله أنقذني"، بل يقول "خلصني الله". الادعاءات عن الله تعامل على أنها معرفة. ومن هنا جاءت الفكرة المتكررة - "لكنك لا تعرف ذلك. . . . إذا كان المرء وقحًا بما يكفي لجعل الفكرة عامة، فإن الرد القياسي هو أن الله غامض، لا يوصف، بعيدًا عن ملكتنا الإدراكية، مختبئ. كيف يمكن أن يكون؟ الله كلي القدرة وخير ولكنه في نفس

الوقت مختبئ؟ وبسبب غموض إلههم حتى عنهم هم، يعتمد المؤمنون إلى إخفاء إلههم الحقيقي. الحقيقة هي أن الله لا يظهر بشكل شخصي، أو حتى يرسل رسائل موثقة، لذلك يجب على المؤمنين أن يقولوا شيئاً لشرح هذه الحقيقة الدخيلة. "لماذا لا يتواجد الله أبداً في كل الحالات والظروف والأحوال؟" إن الإجابة بها نفس الخلل الموجود في جميع الادعاءات عن الله: لا أحد يعرف ذلك. لا أحد يعلم أن الله يختبئ. يعلم الجميع أن الله ليس موجوداً ليوحد كما هو الحال بالنسبة للإنسان الحي، لكن لا أحد يعرف ذلك لأن الله شخص حي مختبئ. لا أحد يعرف ذلك، وهو ليس أوضح تفسير لعدم ظهور الله. التفسير الأكثر وضوحاً وبساطة واقتصادية لعدم ظهور الله هو أنه لا يوجد إله ليقوم بالظهور. تفسير "الله يختبئ" له رواج فقط لأن الناس يريدون الإيمان بوجود إله، على الرغم من الفشل المستمر في الحضور، لذلك يتظاهرون بمعرفة أن الاختباء هو ما يريده الله وفقاً لمشيئة ربانية خفية لا يعرفها البشر أو تبعاً لحكمة إلهية مجهولة. لقد قيل لنا، في شرح هذه الألغاز، أننا مجرد بشر ولا نفهم ببساطة. حسناً، لكننا لا نفهم - لا نعرف شيئاً عن كل هذا، كل ما نفعله هو التخمين، أو التمني أو الأمل. ومع ذلك، كثيراً ما نخبرنا أشياء عن الله كما لو كانت حقائق راسخة. الله "غامض" فقط عندما يسأل المشككون أسئلة صعبة. بقية الوقت يكون المؤمنون واثقين من معرفتهم وهم مسرورين. فهذه صفقة جيدة ومريحة للغاية، وتنتج إلهاً طارداً جداً. من الغريب ألا ينزعج المؤمنون أكثر من هذا. (كثير منهم بالطبع، بمن فيهم شخصيات دينية شهيرة فلقد. اتضح أنه حتى الأم تيريزا كانت كذلك. سنكتشف أن البابا لديه شكوك بعد ذلك). ومن الغريب أن المؤمنين العقائديين الواثقين من الدوغماتية لا يبدو أنهم يلاحظون ما يضايقهم من تعذيب وإله غير سار على أيديهم. إن الإله الغامض لا يقلقهم، ولكنه يطلب أن يؤمنوا به (تحت وطأة التعذيب الأبدي، في بعض الروايات)، هو إله يطلب أشياء غير متوافقة، والتي تبدو وكأنها خدعة سيئة للعب على شخصية أضعف أصغر. كل هذا يتحول إلى الإيمان. لا يريدنا الله أن نعرف أن الله موجود بالطريقة التي نعرف بها وجود الشمس؛ يريد الله أن يكون لنا "إيمان" هكذا بدون نقاش أو جدل أو سجال أو تساؤل. لكن لماذا؟ لا ينبغي أن يختبر الله إيماننا. إذا كانت تريد اختبار شيء ما، فيجب أن تختبر قدرتنا على اكتشاف عمليات الاحتيال والغش والكذابين - وليس سذاجتنا وانقيادنا واستعدادنا للخداع. ينبغي أن يعرف الله الفرق بين الصفات الحسنة والسيئة، وألا يشجع الأخيرة على حساب الأولى. يجب على الإيمان أن يتغلب على المقاومة والشك، أو لا يهتم. إذا خرج الله للتو وأخبرنا، بما لا يدع مجالاً للشك، أن الله موجود، فهذا اختصار لا يستحق الثناء، مثل عداء يتعاطى المنشطات. لا، علينا أن نكتسب الإيمان بجهودنا الخاصة، مما يعني أنه يتعين علينا الإيمان بوجود الله على الرغم من كل الأدلة التي تشير إلى أنه لا يوجد، والافتقار التام للأدلة التي تشير إلى وجوده. بعبارة أخرى، يريدنا الله أن نرفض جميع أفضل أساليب التفكير المنطقي وأساليب البحث، وأن نؤمن بالله بدون سبب حقيقي. يريدنا الله ألا نفعل ما نفعله

في بقية الحياة بينما نريد نحن حقاً أن نجد شيئاً ما - أين يوجد الطعام، ومتى ستضرب العاصفة، وما إذا كانت المياه صالحة للشرب، وما الدواء الذي يجب تناوله لمرضنا - ونقرر ببساطة وجود الله، مثل رمي قطعة نقد. أرفض اعتبار الله "خيراً" مطلقاً يتوقع منا أن نتجاهل أفضل ملكاتنا في الحكم والتفكير. هذا يفسد الصفقة. هذا ليس سوى خدعة سيئة. من المفترض أن يكون هذا الإله قد خلقنا، بعد كل شيء، لذلك جعلنا بهذه الملكات المنطقية، والتي، عندما تعمل بشكل صحيح، يمكنها اكتشاف الأخطاء والأكاذيب الواضحة - فماذا في ذلك؟ الإله الذي يختبئ بشكل دائم، ولا يعطينا أي دليل حقيقي على وجوده - ومع ذلك يعتبر فضيلة أن يكون لديك إيمان بوجوده على الرغم من عدم وجود أدلة - هو إله مجرد غش واضح، ولا أريد أن أفعل شيئاً به. ليس من حقنا أن نلوم أنفسنا على عدم الاعتقاد بوجوده، في ضوء الأدلة وقدراتنا المنطقية، فإذا كان موجوداً بالفعل وألقى باللوم علينا، فسيكون عملاً سيئاً. لحسن الحظ، لا أقلق بشأن ذلك كثيراً، لأنني لا أعتقد أنه موجود.

يقول أفلاطون أن الفلسفة تبدأ في الدهشة. ما لا تخبرك به هو أن العديد من الأشياء تنتهي بالتساؤل أيضاً. كان الإيمان الديني أحد الأشياء التي انتهت بالنسبة للمتشكك عندما يسعى إلى تكييف حياته مع الإحساس المتزايد باستمرار بالتعقيد الرائع في العالم. ومع كل مستوى اكتشاف ناجح - غالباً ما يتجاوز - ، أصبح هذا الاعتقاد يبدو وكأنه شيء من الماضي. أظهرت دراسة أكاديمية دقيقة أن ما كان بالنسبة للكثيرين هو العقائد المسيحية المركزية لا يمكن العثور عليه نظيفاً في صفحات الكتاب المقدس ولكنه جاء إليهم من خلال عملية معقدة وغالباً ما تكون عرضة للخطر، حيث سعت المسيحية الناشئة لتعريف نفسها و- في طرق فعالة للغاية ولكنها غير محبة - المعارضة المكبوتة.

لكن هل يمكن أن يستمر الله في العمل بالرغم من إناء المسيحية المعيب، وطروحات بقية الأديان المخجلة والمتخلفة والخرافية؟ هل يمكن لتجربة الله بوساطة الكتاب المقدس أن تؤكد بطريقة ما الأفكار التي شكك التاريخ في أصلها الإلهي؟ كان من الممكن أن تسنح لي مثل هذه الحجج فرصة لولا الأشياء الأخرى التي كنت أكتشفها. أشرت إلى أن الدين والتجربة الدينية وُجدتا عبر تاريخ البشرية وحول العالم بأشكال عديدة يصعب التوفيق بينها وبين المسيحية. وعلى الرغم من السلوك المرعب الذي غالباً ما كان يلقي عقوبات دينية، يمكن اكتشاف أمثلة على حياة نابضة بالحياة أخلاقياً في كل منهم. علاوة على ذلك، قدمت الحكمة الهندوسية، والحكمة البوذية، والحكمة الطاوية أفكاراً جديدة مثيرة للاهتمام، على الأقل على المستوى العملي، والتي لم تتوافق دائماً مع التعاليم المسيحية المألوفة والمعروفة والمنتشرة بين الأتباع. على سبيل المثال، يمكن القول إن أفكار لاو تسو حول العمل بحبوب الطبيعة تحدد مساراً مختلفاً عن النهج المسيحي السائد المناهض، وأحياناً الجرف. يبدو أنه في أعماق التشكيك الديني التطوري يمكن

العثور على بذور حياة جديدة لدين جديد هو العلم والرؤية العلمية للعالم. وأفضل نقطة للدخول إلى هذه الطريقة الجديدة في التفكير هي الاكتشاف العلمي غير المثير للجدل القائل بأنه على الرغم من أنه يجب أن يخضع في النهاية للشمس، فقد يظل كوكبنا صالحًا للسكنى لمليار سنة أخرى. أعتقد أن العلوم الإنسانية والفلسفة والدين بعيدة كل البعد عن استيعاب الآثار المذهلة لذلك الشكل. حتى تقسيمها على ألف ينتج عنها فترة من الزمن - مليون سنة - تجد أدمغتنا المتطورة صعوبة كبيرة في استيعابها حقًا. ومع ذلك، يجب أن نحاول التصالح مع هذا السؤال: ما الذي يمكن للبشر على الأرض، أو الكائنات أن تكون، أو قد تكون ناتجة عن انواع تتجاوز الإنسانية كما نعرفها، أو تحول البشر في وضع عمليات تطويرية جديدة تتحرك على المريخ أو في مكان آخر، أو كائنات ناتجة عن التلاعب الجيني أو التحسينات الفكرية الاصطناعية، أو كائنات ذكية تتطور مرة أخرى على الأرض، ربما عدة مرات، سواء من القردة أو السلائف بخلاف القردة - ما الذي يمكن لمثل هذه الكائنات أن تبتكره في طريق الأفكار الجديدة إذا أعطيت الكثير من الوقت؟ طبق هذا الآن على الدين. التناقض بين ما قد يظهر بعد والسنوات القليلة من الدين التي شهدها كوكب الأرض حتى الآن لا يمكن أن يكون أكثر وضوحًا. من السهل علينا أن ننسى مدى سوء استعداد جنسنا البشري للحصول على البصيرة النهائية، وماذا عن طريق التقنيات البراقة التي قادتنا إلى السيطرة على الكوكب وتغييره. وراء كل هذا التمويه، لا تزال هناك بدائية عاطفية وميل كبير إلى العنف. نحن لا نختلف كثيرًا في هذه النواحي عن البشر الذين اخترعوا الدين لأول مرة ربما قبل 50000 عام، والذين قد لا تزال ميولهم العنيفة منقوشة في جيناتنا. إنه هنا، في هذه البيئة الأقل ملائمة، قبل نانوثانية فقط من الناحية التطورية، بدأت تظهر الأفكار الدينية حول الأشياء المطلقة في الواقع والقيمة التي نطلق عليها اليوم باحترام "التقليدية" و "الموقرة". ربما لا ينبغي أن نتفاجأ - أو نأسف - عند موتها. وربما، على نفس المنوال، يجب أن نبدأ في التساؤل عن الرؤى الدينية الجديدة التي قد تنشأ ومتى نتحلى بالعقل الواعي لطرد بعض عدم النضج من نظامنا، والقيام بالتغييرات التطورية التي، على سبيل المثال، ستحدث بعد 100000 أو 1000000 سنة أخرى.

مضيفًا الآن إلى هذا المزيج المتشكك مزيدًا من الانفتاح على الجديد، المطبق مع اهتمام الفيلسوف بالرؤية التخيلية والوضوح المفاهيمي، يمكن للمرء أن يرى أن الدين العقلاني قد لا يتطور فقط عبر دهور من الزمن، ولكن قد يفعل ذلك في حياتنا. إذا سمحنا بذلك. في إطار ذهني تطوري، التفكير في الدين بشكل غير متزامن (موجود بمرور الوقت) بدلاً من التزامن (في وقت واحد)، يجب أن يكون المرء منفتحًا على فكرة أن الدين العقلاني سيبدو مختلفًا جدًا في وقت مبكر عن الأجيال اللاحقة. يجب أن يكون المرء على استعداد للتفكير في العديد من جوانب الحياة الدينية كما عرفناها حتى الآن، مثل المعتقد الديني،

على أنها ربما تمثل أمثلة على التجاوز غير الناضج الذي سيزدهر إلى شيء أكثر نضجًا وجاذبية عقلانية مع القليل من الحفر والري بعناية. أود أن ألفت انتباه القراء إلى كتاب برتراند راسل "لماذا لست مسيحيًا" (في مجموعة راسل التي تحمل الاسم نفسه)، وكتاب ريتشارد دوكينز، وهم الإله، وكريستوفر هيتشنز، إله ليس عظيمًا، وكسر السحر لدانييل دينيت. هناك العديد من الأشياء التي قد نؤمن بها جميعًا، ويمكن أن نصدقها، وقد نفكر في تصديقها أو نفكر بالفعل في التحقيق في احتمالية حدوثها، لكن لم يبد لهؤلاء المؤلفين أبدًا أن الله وما هو خارق للطبيعة من بين هذه الأشياء يجب أن يكون موجودًا. أعتقد أن جوناثان ميلر، عندما سئل عن سبب كونه ملحدًا وليس مؤمنًا بشأن وجود الله، أجاب "إذا سئلت عما إذا كنت أعتقد أن هناك جنيات في قاع حديقتي، فأنا لا أجيب بأنني لا أعلم بشأن السؤال". عندما لا توجد أسباب وجيهة للاعتقاد بأن شيئًا ما هو الحال، فإن الاستنتاج النهائي الذي يجب التوصل إليه هو أن الأمر ليس كذلك، وليس أنه قد يكون أو لا يكون كذلك. هناك الكثير من الأشياء الخيالية التي يمكنني تصديقها ولكنني لا أفكر فيها للحظة لأنه ببساطة لا يوجد سبب، أو لا يوجد سبب كافٍ بعيدًا، لنفترض أنها صحيحة أو حتى محتملة. هذا بالتأكيد هو حال الله. لا يوجد شخص عاقل محايد فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان العالم قد خُلِق في عام 4004 قبل الميلاد، وما إذا كانت الأرض في مركز الكون أم لا، وما إذا كنا نحن البشر جزءًا من عملية تطورية نشأت في أبسط أشكال الحياة، وهلم جرا. يمكن مراجعة أي حكم في ضوء الدليل أو الحجة، ولكن في ظل غياب أسباب مقنعة للقيام بذلك، فإننا لسنا حياديين بشأن الأشياء، فلا توجد أسباب وجيهة للاعتقاد. عندما يتحدث كل شيء ضد شيء ما، ولا شيء من أجله، فإن الشخص العقلاني ليس محايدًا. الآن بعض الأديان تريدنا أن نؤمن ونعتقد ونصدق على نحو أعمى ونغلق عقولنا ونمنع أنفسنا من التفكير العقلاني، كما يريد رجال الدين - ربما كل الحكماء إن وجدوا - يشترطون أن الإيمان هو مسألة اعتقاد وليس دليلًا، ولكن بالطبع هو الإيمان بأن ما يعتقد أنه صحيح، وليس مجرد الإيمان بحقيقة أن الناس يؤمنون به. في حين أنه من الصحيح أن الملحدين يميلون إلى الاعتقاد بأن العقلانية والدين هما ببساطة متناقضان، فإن المتدينين يميلون إلى الاعتقاد بأنه من المنطقي (المعقول؟) أن يتبنون الإيمان.

في رأيي، لا يوجد فرق كبير بين قول "لا أؤمن بوجود إله" و "أعتقد أنه لا يوجد إله". يبدو المرء أكثر حسماً، هذا كل شيء. الإلحاد هو الاقتناع الراسخ بعدم وجود إله. اللأدرية حول وجود الله هي عدم القدرة على التوصل إلى نتيجة حول هذا السؤال. سئل برتراند راسل ذات مرة عما سيقوله إذا جاء بعد الموت أمام الله وطلب منه الله أن يشرح كفره. أجاب راسل، في تذكرتي للقصة، "أتمنى أن أقول: «لقد أعطيتني عقلًا وهذا العقل قادني إلى نتيجة أن، كل الأدلة كانت ضدك، ماذا كنت تتوقع مني أن أختم؟"

عند إعادة قراءة كتاب ريتشارد دوكنيز، وهم الله، في حال تركت أي شيء مهم من هذه الدراسة، كان من دواعي سروري أن أذكر حججًا أخرى من الحجج الشهيرة لبرتراند راسل حول عبء الإثبات وبمعان دوكنيز الرائع عليه: يتحدث العديد من الأرثوذكس كما لو كان من عمل المتشككين دحض العقائد المستلمة بدلاً من دوغمائيين لإثباتها. هذا، بالطبع، خطأ. إذا كنت سأقترح أنه بين الأرض والمريخ يوجد إبريق شاي صيني يدور حول الشمس في مدار بيضاوي الشكل، فلن يتمكن أحد من دحض تأكدي بشرط أن أكون حريصًا على إضافة أن إبريق الشاي صغير جدًا بحيث لا يمكن الكشف عنه حتى بواسطة أقوى التلسكوبات. لكن إذا كنت سأستمر في القول، بما أن تأكدي لا يمكن دحضه، فإنه من الافتراضات غير المقبولة من جانب العقل البشري أن يشك في ذلك، ينبغي أن يُعتقد بحق أنني أتحدث هراء. ومع ذلك، إذا تم التأكيد على وجود مثل إبريق الشاي هذا في الكتب القديمة، والتي يتم تدريسها على أنها الحقيقة المقدسة كل يوم أحد، وغرسها في أذهان الأطفال في المدرسة، فإن التردد في الإيمان بوجوده سيصبح علامة على الغرابة ويحق للمشككين لاهتمام الطبيب النفسي في عصر متطور أو اهتمام المحقق في وقت سابق. إبريق الشاي السماوي هو فكرة جديرة بدوغلاس آدامز، أو بشكل أدق، فإن تألق آدامز يذكرنا ببرتراند راسل. يتابع ريتشارد دوكنيز ليخبرنا: لقد وجدت أنها استراتيجية مسلية، عندما سئلت عما إذا كنت ملحدًا، للإشارة إلى أن السائل هو أيضًا ملحد عند التفكير في زيوس، وأبولو، وآمون رع، وميثراس، وبعل، وثور، وتان، والعجل الذهبي، والمعكرونة الطائرة والوحش. أنا فقط أذهب أبعد من إله واحد، جميع المتدينين أو جميعهم تقريبًا ملحدون فيما يتعلق ببعض التقاليد الدينية. هل إنكار كل الآلهة أكثر جذرية من إنكار كل الآلهة إلا واحد؟ ربما، ولكن منح عقلانية الشك في بعض الآلهة يضعف معقولية الحجج ضد الإلحاد الكلي. مثل هذه الحجج الموجودة يجب أن تشير إلى قاعدة أدلة أو عقلانية مختلفة للاعتقاد المفضل.

أثناء الاحتفال بمديونية دوغلاس آدامز لبرتراند راسل، يجب أن نلاحظ أنه في وكالة المخبر الشمولي لدريك جليتل، يقدم آدامز لنا اختراعًا صممه حضارة مختلفة للتعامل مع مشاكل الإيمان ويستحق إبريق الشاي السماوي. يقول بروتاغوراس، عن الآلهة، "فيما يتعلق بالآلهة، ليس لدي أي وسيلة لمعرفة ما إذا كانت موجودة أم لا أو من أي نوع قد تكون، بسبب غموض الموضوع، وقصر الحياة البشرية". ليس لدي معنقد ديني. علاوة على ذلك، أعتقد أن معظم الناس الذين يدعون أنهم لا يفعلون ذلك أيضًا. بقولي هذا، فأنا لا أغير بأي حال من الأحوال مفهومنا العادي عن الإيمان، على الرغم من أنني أشير ضمنيًا إلى أنه قد يتم خداع المرء أحيانًا بشأن مفاهيم المرء عن الإيمان. الإيمان بشيء والاعتقاد بأن المرء يؤمن بشيء ليسا نفس الشيء. من السهل توضيح الفرق بينهما. في الاتجاه الأول، يختلف الإيمان بشيء - دعنا

نسميه امتلاك اعتقاد من الدرجة الأولى حول شيء أو حدث - عن الاعتقاد بأنك تؤمن به - دعنا نسمي ذلك وجود اعتقاد من الدرجة الثانية حول اعتقادك من الدرجة الأولى، أي أنك تصدق ما يقال لك عن الله وأديانه. يزعم معظم الناس الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالله أنهم يؤمنون بكائن (شيء)، وليس مجرد مفهوم. إذا لم يوجد مثل هذا الكائن، فإن الإيمان "بالله" فارغ بالمقابل. كما قالت جبرترود شتاين ذات مرة في سياق آخر، "لا يوجد هناك". لكن اسمحو لي ألا أضغط هنا على السؤال عن عدم وجود الله، لأن النقطة التي أود أن أوضحها بشأن كون المعتقدات الدينية تبقى من الدرجة الثانية، سواء كان الله موجودًا أم لا. معظم الناس الذين يدعون أن لديهم معتقدات دينية نادرًا ما حللوا محتويات معتقداتهم، وهم في الواقع مترددون في القيام بذلك حتى عندما يُطلب منهم ذلك. اسأل مؤمنًا أسئلة محددة عن الله، أو حول مفهوم الله، وسوف ينتهي بك الأمر إلى عدم الإجابة: في نهاية السطر ستكون دائمًا أشياء لا يمكننا فهمها حقًا، وهي مفاهيم ليست فقط خارجة عن الفهم ولكنها في الأساس غامضة *mystérieuse*، وهلم جرا. لذا فإن معتقداتهم من الدرجة الأولى تحتوي على مراجع لا يمكنهم الرجوع إليها، ومعتقداتهم من الدرجة الثانية لا يمكن أن تكون من النوع الذي يتعلق بالمفاهيم، لأن المفاهيم التي يدعون أنها تكون بحد ذاتها غير محددة، في الواقع عن قصد.. المفاهيم المكونة لمعتقداتهم شاغرة بشكل أساسي. لم يتم توضيح هذا في أي مكان من خلال السهولة غير المفكرة التي يتم بها قبول دفاع الإرادة الحرة كرد على مشكلة الشر. إن الله العادل والقدير يعاني من اغتصاب وقتل الصالحين والأبرياء من أجل منح الامتياز الوحشي أو المجنون لممارسة إرادتهم الحرة؛ لكنه أيضًا يترك الأطفال الأبرياء من جميع الأنواع، حتى أولئك الذين يُفترض أنهم ليس لديهم إرادة حرة، يموتون في حالات وفاة معذبة في كوارث طبيعية لا عيب فيها، في حين أنه في كلتا الحالتين يمكن أن يتدخل في اللحظة الأخيرة بمعجزة. (هذا هو الأمر الإلهي في الله: يمكنه الحصول على كعكته ويأكلها أيضًا. فلماذا لا يفعل ذلك؟) حتى العقول اللامعة من حجم لايبنيز يبدو أنها لا تملك الكثير من الجرأة على هذه الأسئلة. هناك سبب وجيه وراء رفض معظم الناس فحص تفاصيل الافتراضات الدينية التي يدعونها. دعونا نواجه الأمر، معظم المعتقدات الدينية من الدرجة الأولى سخيفة: أن يسوع ولد من عذراء مشبعة بروح قدس. أن محمد شق القمر إلى قسمين. أن الشر هو النتيجة التي يجب أن يتحملها الله ليمنحنا الحرية. إن مثل هذه المعتقدات غير قابلة للتصديق مثل ظهور أثينا بكامل ملابسها من رأس زيوس، والأرض مدعومة بسلحفاة، والآلهة تطلب إلقاء العذارى من المنحدرات أو إلقاء المسيحيين على الأسود. ومعظم الناس (من الدرجة الأولى) يعرفون ذلك: أنفسهم الذين يعتقدون أن هؤلاء سيسخرون بخطرسة من الآخرين. ما يجعل الناس العاديين يستسلموا لمثل هذا الحماقة هو تخمين أي شخص. نظريات متطورة حول هذه المسألة وليدة بالكاد. فبرتراند راسل قدم الكثير من الحجج المتشككة بخصوص العقيدة المسيحية التي بدت غير قابلة للتصديق علميًا، وآراء كليفورد W.K

Clifford فيما يتعلق بأخلاقيات الاعتقاد وخطأ الاعتقاد بدون دليل، وهو الموقف الذي روح له ببراعة من قبل عالم الأحياء ريتشارد دوكينز. كان ديفيد هيوم قد أصاب رأسه بالفعل. عندما يتم الإبلاغ عن معجزة أو اقتراحها، فمن المعقول جدًا أن نعزو التقرير إلى سذاجة أو ذم البشرية. تفشل معظم الأديان في هذا الاختبار. ربما تستطيع التوحيد الصارم، وبالتأكيد الوحدة التي تعبر فقط عن الرهبة من كوننا الرائع وجمال قوانينه، أن تنجو. (هذا حتى الآن أكثر مما كان عليه عندما كان كانط متحمسًا بشأن "السماء المرصعة بالنجوم أعلاه والقانون الأخلاقي في الداخل.") المسيحية هي ديانة تاريخية إلى حد كبير، وأعمال مثل افتراضات إف إتش برادلي للتاريخ النقدي وثيقة الصلة بالموضوع، مثلها مثل أعمال اللاهوتي دي نينهام كما في كتابه الموقر ولكن المتشكك في إنجيل القديس مرقس. على أي حال، كانت المسيحية تثير القلق بسبب مركزيتها البشرية ومعقولة وجود حياة ذكية في مجرتنا أو مجرات أخرى. من السهل استبعاد قصص المعجزات (بما في ذلك قصص القيامة) عندما يرى المرء المعقولة في ضوء العلم الكلي كأفضل معيار للحقيقة. بحكم التعريف تذهب المعجزة ضد المعقولة العلمية. يجب على المرء استخدام الطريقة العلمية. لا يمكن للإيمان القيام بالمهمة.

أوجه القصور المعرفية في الإيمان بالله: بالنسبة لعالم الطبيعة الفلسفية والعلمية، فإن الإله المسيحي التقليدي مستبعد لمجرد استبعاد وجود ما هو خارق للطبيعة بشكل عام. إذا التزمت بالعلم كدليلك لما هو حقيقي في نهاية المطاف، وانتقدت افتراضاتك في البحث الفلسفي المفتوح، فلا توجد أسباب وجيهة للاعتقاد بأن الواقع ينقسم بين عالمين مختلفين تمامًا، الطبيعي وخارق للطبيعة. بدلاً من ذلك، يكشف العلم أن العالم قطعة، ما نسميه العالم الطبيعي. وبالتالي، فإن عدم الإيمان بالله هو نتيجة للدعاء القابل للدفاع عنه عقلاً بأن الطبيعة هي كل ما هو موجود، وهو أساس النظرة إلى العالم المعروفة باسم الطبيعية.

الالتزامات المعرفية للمذهب الطبيعي: إن علماء الطبيعة مدفوعون برغبة غير محتشمة لسبر أعماق الواقع، ومعرفة ما هو موجود بشكل موضوعي، وفهم كيفية عمل الأشياء بشكل أساسي، والحصول على تفسيرات شفافة إلى أقصى حد للظواهر. في هذا المشروع، يكون التزامنا الأساسي هو المعرفة، بطريقة علمية فلسفية لمعرفة أننا نعتقد بشكل مبرر أنه يمكننا معتقدات موثوقة حول العالم. أسمى هذا نظرية المعرفة الفلسفية العلمية لأنها تجمع بين الانفتاح على النقد الفلسفي والاعتماد على المعايير العلمية للكفاية التفسيرية كما تم فحصها من خلال ذلك النقد والممارسة الفعلية للعلم. يعتقد المذهب الطبيعي أن العلم والفلسفة مستمران ومتداخلان ومتعاونان في تحقيقنا للواقع. ولا أحد منهما أساسي للآخر. يريد عالم الطبيعة بشكل أساسي ألا ينخدع، ولا يخطئ في المنطق أو الأسلوب أو الافتراضات عند فهم العالم. لقد

منحنا العلم، الذي حافظت عليه الفلسفة وتجربة العالم الحقيقي، من الناحية النظرية والمنهجية، تفسيرات موثوقة بشكل متزايد لكيفية عمل الأشياء وفقًا لقدرتنا المتزايدة على التنبؤ بالظواهر والسيطرة عليها. هذا هو الاختبار الواقعي للمعرفة لدى علماء الطبيعة: نحن لا ننخدع لأننا نتوقع بنجاح.

نظرًا لأن علماء الطبيعة مدفوعون بالسعي للحصول على معرفة موثوقة، فنحن لسنا في مهمة الدفاع عن صورة معينة لما هو موجود أخيرًا، علم الوجود الخاص. إذا كان يجب أن ينتهي الأمر بأفضل وأكثر التفسيرات شفافية لظاهرة ما، على سبيل المثال الوعي، في نوع من الازدواجية العقلية والفيزيائية، فليكن الأمر كذلك. إذا اكتشفنا، في استكشافاتنا الفلكية، أن سلالة من الكائنات الخارقة خلقت الكون المرئي أو تدخلت في خلقه، فليكن. نحن غير دوغمائيين وجوديين، نترك الرقائق الأنطولوجية تسقط حيث قد تكون فقط طالما أن النظرية التي تحدد الأنطولوجيا هي الأفضل. نحن نحفظ بغيرة بالحق في أن نخطئ في نظرتنا لما هو موجود، نظرًا لأن النظريات غالبًا ما تتغير تحت ضغط من مزيد من التحقيق والتجربة والرصد والملاحظة والمشاهدة.

وحدة التفسيرات العلمية: على الرغم من أن الثنائية الوجودية قد تظهر بشكل معقول في بحثنا عن العالم (لا يوجد حتى الآن ما يشير إلى أنها ستفعل ذلك بالضرورة)، فإن التحقيق نفسه يناقض إمكانية وجود فجوة ميتافيزيقية جذرية بين الطبيعي وما هو فوق الطبيعي. هذا بسبب ما يتم إحضاره داخل مدار الإدراك الفلسفي العلمي بالضرورة ليكون مرتبطًا، إما قريبًا أو بعيدًا، بكل شيء آخر في نطاق اختصاصه. ما تهدف إليه النظريات العلمية، بعد كل شيء، هو إظهار العلاقات السببية والزمنية والهيكلية التي تنشأ بين مستويات ومجالات مختلفة من الظاهرة، على سبيل المثال بين الذرات والكيماويات، بين الكيمائية والبيولوجية، وفي النهاية، ربما، بين البيولوجية والنفسية والسلوكية والاقتصادية. تنوع المملكة الحيوانية، وتعتقدات الفكر والثقافة الإنسانية، وحتى الوعي نفسه - كل هذا يمكن من حيث المبدأ، وبشكل متزايد في الممارسة، تتبعه من خلال التطور البيولوجي والجيولوجي والنجمي والكوني حتى الانفجار العظيم. لأن الفهم التجريبي للعالم موحد بطبيعته، أولئك المنخرطين فيه بدون ارتباطات ميتافيزيقية سابقة، مثل الإيمان بالله، غالبًا ما يقود إلى المذهب الطبيعي: هذا الواقع يتألف من كيان واحد مترابط، بغض النظر عن مجالاته ومستوياته وأجزائه وخصائصه. نسمي هذا كله، هذا الواقع، الطبيعة. لاحظ أن مثل هذا المذهب الطبيعي ليس تحيزًا فلسفيًا مفروضًا على العلم من قبل علماء الطبيعة، كما يزعم بعض مناهضي الطبيعة، ولكنه يستتبع الالتزام المعرفي بالعلم كأساس لمعتقدات موثوقة. يتم إنتاج الوحدة الشاملة والضمنية للطبيعة من خلال المشروع الفلسفي العلمي للبحث عن تفسيرات عابرة وموثوقة ومولدة للتنبؤ.

افتقار التوضيح لما هو خارق للطبيعة: من وجهة نظر هذا المشروع، فإن وجود ما فوق الطبيعة هو ببساطة غير محفز أو توضيحي غير مبدئي أو فائض. في النهاية، ما هو خارق للطبيعة هو الذي لا يمكن أن يجد مكانًا في نظرية مدعومة جيدًا تجريبيًا. إذا كان الأمر كذلك، فسوف يتوقف عن كونه خارق للطبيعة - سيتم تجنيسه على الفور من خلال ارتباطاته العملية والنظرية بالظواهر الطبيعية الأخرى، تلك الكيانات والعمليات التي لها مكان في النظرية. إن مشروع اكتساب المعرفة التجريبية الآمنة يقوض بالتالي معقولية التفسيرات الخارقة للطبيعة والحاجة إليها. في الواقع، النقطة الأكثر بروزًا (ربما النقطة الوحيدة!) للاتفاق بين علماء الطبيعة الفلاسفة العلميين - طاقم جدلي ومنقسم - هو حول عدم واقع ما هو خارق للطبيعة. إذا كان، كما يدعي عالم الطبيعة، أكثر الأسباب الموثوقة للاعتقاد بوجود شيء ما هي أنه يلعب دورًا في أفضل تفسيراتنا وأكثرها تنبؤًا، فلا يوجد سبب وجيه للاعتقاد بما هو خارق للطبيعة، حيث لا يوجد شيء خارق يلعب مثل هذا الدور. بالطبع لا يدعي عالم الطبيعة أنه قادر على دحض وجود ما هو خارق للطبيعة، لكن عدم وجود دحض ليس دليلًا على الوجود. إذا كان الأمر كذلك، فإن الأنطولوجيا الفردية ستتوسع بالضرورة لتشمل جميع الكيانات التي يمكن تصورها منطقيًا، بغض النظر عن قلة الأدلة الخاصة بها - كون غير عملي بالفعل.

الإله الإبراهيمي التقليدي، مثال رئيسي للإله الفائق: طبيعي، هو شرح غير مفسر بشكل واضح وبالتالي فهو غائب بالضرورة من علم الوجود مدفوعًا بالمطالبة بالشفافية التفسيرية. سواء تم إحضار الله لشرح خلق الكون أم تصميم الحياة، في كلتا الحالتين لا يمكن للعالم الخارق أن يوفر حساب طبيعة الله أو كيف يعمل. لكن التفسيرات الجيدة ليست كذلك. افترض ببساطة وجود كيان أو عملية ما لملء ملف الخلق وملء فجوة تفسيرية، في هذه الحالة تبرز ضرورة وجود ذكاء تصميمي إبداعي؛ يجب عليهم توفير معلومات إضافية كبيرة لتحقيق كفاية التوضيح. يجب أن يوفر التفسير الإيماني الجيد مواصفات محددة لله - دوافعه وخصائصه وقواه وأنماط عمله - لإلقاء الضوء على كيف ولماذا خلق أنواعًا معينة وليس أنواعًا أخرى، على سبيل المثال. يجب أن يُظهر أيضًا علاقته بالظروف السابقة والمحيطية: أصله التاريخي، وحالته الأنطولوجية (عقلي، جسدي، أو ماذا؟)، وعدم وضع نقطة دقيقة عليها، موقعه الحالي. علاوة على ذلك، يجب أن يقدم التفسير الإيماني الملائم دليلًا ذاتيًا مستقلًا على وجود الله يتجاوز دوره المفترض كمصمم خالق. بدون مثل هذه الأدلة، من حيث المبدأ متاحة لأي مراقب غير جزئي ومتحيز سلفًا، لا توجد أسباب موثوقة لافتراض وجوده.

إن المؤمنين غير قادرين على تلبية هذه المعايير الأساسية للمساواة التفسيرية، وهي المعايير التي يجب، وفقًا لعلماء الطبيعة، أن تنطبق على جميع الكيانات ذات المكانة الوجودية الجيدة. وهذا يجعل الله عامل

ملء فجوة مخصص، وإفراز غير مبرر نظريًا ودليلاً. لا عجب إذن أنه على الرغم من ادعاءات الخلقين وأنصار التصميم الذكي، فإن الله لا يلعب أي دور في التفسيرات العلمية للأصول البشرية والكونية. أولئك الذين يريدون تفسيرات واضحة لا يستطيعون الالتزام بالاكتمال التوضيحي الغريب الذي يوفره الله؛ يتم شراء هذا الاكتمال بشكل واضح من خلال التضحية بالفهم، في حين أنه بعد كل شيء - الوقوف هو بيت القصيد! لا، يسعد علماء الطبيعة أن يعترفوا أنه في بعض الحالات - في كثير من الحالات في الواقع، بما في ذلك أصول الوجود نفسه - بأنهم لا يفهمون ما يحدث. وذلك أفضل بكثير من الاعتراف الصادق بالجهل الطبيعي من ادعاء سابق لأوانه بالمعرفة التي تستدعي ما هو خارق للطبيعة. إن الإيمان بالله، وهو طريق معرفي، مستبعد برغبة علماء الطبيعة في الشفافية التفسيرية، وهي الشفافية التي يجسدها العلم.

مطالب الموضوعية: لكن المدافعين عن الله يجادلون أحيانًا بأن التزام عالم الطبيعة بالعلم، مهما كان متطورًا فلسفيًا، ضيق للغاية. إذا قمنا بتوسيع آفاقنا المعرفية واستخدمنا أساليب المعرفة غير العلمية وكذلك العلمية، فسند أن الطبيعة ليست كل شيء. من وجهة النظر هذه، يتلخص الجدل حول وجود الله في حجة حول المعايير المعرفية، حول مواقفنا للنقطة في معتقداتنا. إن مناهضي الطبيعة أكثر ليبرالية معرفية من علماء الطبيعة، يمنح ضمانًا موضوعيًا للمعتقدات المصدق عليها، على سبيل المثال، الحدس الشخصي والوحي، وعلم النفس الشعبي، والتقاليد الدينية، والسلطة النصية (على سبيل المثال، الكتاب المقدس، والنصوص القرآنية). بالإضافة إلى ذلك، وضع بعض الفلاسفة المناهضين للطبيعة مثل ألفين بلانتينجا مخزونًا أكبر نسبيًا من البراهين العقلانية البحتة ضد الطبيعة (وبالتالي وجود الله)، مع التقليل من أهمية الحاجة إلى أدلة رصدية لله. كلا الجانبين، مع ذلك، يطرحان ادعاءات حول الكيفية التي يكون بها العالم بشكل موضوعي، كما يتناقض مع المظاهر الذاتية فقط، لن يعترف أي من الجانبين بخداعه بشكل منهجي أو تضليله بطريقة أخرى في تصوير الواقع. يجب أن يتفق كل من علماء الطبيعة ومناهضي الطبيعة، بالتالي، على أن أنماط الإدراك لدينا يجب، قدر الإمكان، أن تكون ادعاءات واقعية غير متأخرة من تأثير التحيز والتفكير بالتمني والملوثات التحفيزية الأخرى. إذا لم يفعلوا ذلك، فنحن معرضون لخطر نشر آمالنا وتصنيفاتنا البشرية على العالم بدلاً من فهم طبيعته الحقيقية. نسمي هذا شرط العزل. إن تلبية هذا المطلب واجب على أي نظرة عالمية تهدف إلى تمثيل الواقع بموضوعية، وبالتالي تنطبق بالتساوي على الطبيعة وجميع أنواع مناهضة الطبيعة - الإيمان بالله، والنزعة الخارقة للطبيعة، والخوارق، وآراء العصر الجديد للعالم، وما إلى ذلك. الطلب الذي لا مفر منه لأي مطالبة بالموضوعية هي أننا نبذل قصارى جهدنا لفصل كيف نتمنى أن تكون الأشياء عن حالها في الواقع.

إسقاط الله: يصبح السؤال حول وجود الله كالتالي: هل هناك أي سبب لتفضيل المذهب الطبيعي على الإيمان بالله، أو العكس بالعكس، على أساس أي المعايير المعرفية تحترم متطلبات العزل، وبالتالي تمنح الموضوعية بشكل أكثر موثوقية للدعاءات الواقعية؟ ما هي المعايير، تلك الخاصة بالمؤمنين أو علماء الطبيعة، التي تحمي بشكل أفضل من إسقاط آمالنا ومخاوفنا البشرية على العالم عند بناء رؤية للعالم؟ إن طرح هذا السؤال يكاد يكون فوراً للإجابة عليه، لأن مبرر وجود العلم، بالتعاون مع الفلسفة، هو تحقيق أقصى قدر ممكن من فهم الشخص الثالث، والذاتية، وبالتالي الموضوعية القصوى للعالم. من حيث المبدأ ودائماً ما يكون في الممارسة العملية، فإن أي عالم نزيه (في النهاية، أحياناً بعد جدل كبير حول الأساليب والبيانات) سيتوصل إلى حد ما إلى نفس الاستنتاجات في مجال بحث جيد البحث مثل غيره مهما كانت اختلافاتهم الأصلية. لماذا؟ لأنه على مدار 350 عاماً الماضية، تم اختيار الأساليب والمعايير التجريبية الخاصة بالمساواة التفسيرية بدقة لخصائصها التي تحد من التحيز، وقدرتها على تصفية الآمال والتوقعات الذاتية عند تصور الواقع. إن النجاحات التنبؤية والتفسيرية للعلم، ناهيك عن تطبيقاته العملية، تفرض إجماعاً حول الأمور الواقعية بغض النظر عما نتمناه. يستخرج العلم بعيداً عن المنظور الإنساني الدافع ليعطينا، قدر الإمكان، ما أسماه الفيلسوف توماس ناغل "وجهة النظر من العدم". أن هذا الرأي غالباً لا يعجبنا بشكل خاص (لا يوجد دليل على الله، السماء، الروح أو الخلود) يشير إلى أن العلم لا يسقط رغباتنا على العالم. من ناحية أخرى، يبدو أن الإيمان التقليدي متخصص في الدفاع عن احتمالية أن تتحقق أحلامنا العزيزة - للحياة الأبدية، ولم الشمل مع الأحباء، وكون هادف يترأسه عقل خير. بعيداً عن السعي للحد من الآثار المشوهة للآمال البشرية في تصوير العالم كما هو موضوعياً، فإن الدين يرضيها. إن الله وسلطاته، التي تُمارس نيابة عنا من قبل الأنبياء والرسل والمؤسسات الدينية من بعدهم، هي بالضبط ما نحتاج إليه كما يدعي فرسان الأديان الإبراهيمية، وهذا طرح هش، فهم مخلوقات مميتة للغاية نريد أن نوجد ونعيش تحت هيمنتهم وسلطانهم وإرادتهم. تكسب الأديان التوحيدية عيشها من خلال تقديم طمأنة وجودية، والكثير من اللاهوت الحديث، مهما كان معقداً ومقنعاً للعلم والفلسفة الحاليين، هو أساساً دفاع عن الاستنتاج المنشود: أن الله موجود. مثل بالإضافة إلى ذلك، كمثال، فإن التبريرات القياسية للإيمان بالله - سلطة النصوص المقدسة والمسؤولين الدينيين، والوحي الشخصي والحدس، والعديد من البراهين العقلانية على كرسي بذراعين - كلها معاكسة تماماً للتجربة العلمية المؤكدة والمفتوحة. إنها ليست طرقاً للتحقيق، بل للتأكيد. الله هو الإسقاط بقوة عن أعماق آمالنا على العالم.

تكفي الطبيعة: إذا كنت مهتمًا بالموضوعية، فإن الاختيار بين المطالب المعرفية الصارمة نسبيًا للمذهب الطبيعي والمطالب الأكثر استرخاءً من الإيمان بالله أمر واضح. إذا كنت تريد صورة للعالم كما هو بشكل أو بآخر، معزول قدر الإمكان عن التأثيرات المشوهة لعلم النفس البشري الخاص بك، فستتمسك بالعلم. لا يعني ذلك أن العلم معصوم من الخطأ، ولكنه يدرك تمامًا ويحاول الحد من تأثير التمني عند تمثيل الواقع. وبفضل هذا الحذر تساعد الموضوعية في الحفاظ على شفافية التفسيرات، حيث إن الكيانات والعمليات المدعومة جيدًا هي فقط التي تلعب دورًا. بالمقابل، فإن الإيمان واللاهوت، على الرغم من ادعاءاتهما بالموضوعية، يفشلان بشكل واضح في احترام المتطلبات المعرفية الأساسية المتضمنة في مثل هذه الادعاءات: أن نترك آمالنا وراءنا عند التحقيق في العالم. ينعكس هذا الفشل في الغموض والكمال الزائف للتفسيرات التوحيدية: فهي تنطوي على تفسيرات غير مفسرة وأدلة مشكوك فيها تعمل على حماية الصورة العزيزة لما يجب أن يكون عليه العالم. يجب أن يتحرك الله، وهو لغز، بطرق غامضة للحفاظ على أحلامنا بكون لطيف منظم من الناحية الإلهية. قد يكون التحدي الذي يوجهه عالم الطبيعة إلى المؤمن التقليدي هو أن الله ببساطة غائب وزائد عن الحاجة أفضل من أن يكون حقيقيًا وغامضًا جدًا بحيث لا يمكن تفسيره. نظرًا لأننا نرى ما ينطوي عليه ادعاءات الموضوعية، وما هو مطلوب لتفسيرات شفافة، فإن هذا التحدي يظل جيدًا. الرغبة في معرفة ما هو حقيقي، يعترف علماء الطبيعة أنه في بعض النواحي قد لا يكون الواقع مرغوبًا لدينا؛ لذلك نحن نحذر من إسقاط رغباتنا على الطبيعة. نريد تفسيرات واضحة، نسعى للحصول على بيانات موثوقة وذاتية مشتركة حول العالم؛ ونبنى قصة معقولة - نظرية - لشرح البيانات بأكثر قدر ممكن من الشفافية. بقدر ما نستطيع أن نقول، ليس هناك دور لله، أعز أمل للبشرية، في مثل هذه القصة. لكن غياب الله وما هو فوق الطبيعي يبرز ببساطة وجود الطبيعة. بالنسبة لعالم الطبيعة، الطبيعة هي كل ما هو موجود، وبالتالي فهي كافية.

كيف تفكر في الله؟ الإيمان والإلحاد والعلم: لقد أمضيت حياتي كلها أفكر في الله - أكثر من 60 عامًا وأنا أفكر في كائن قد لا يكون موجودًا. على الرغم من أنني لم أكن مؤمنًا حقيقياً مطبقاً في يوم ما، لكني ما زلت أفكر في هذا الكائن أكثر مما أعترف به. بمجرد أن توقفت توغلت في بحوثي العلمية في الكونيات والفيزياء النظرية، اعتقدت أن القضية الكاملة لوجود الله أو عدم وجوده ستسقط ببساطة على جانب الطريق حيث كرسيت المزيد والمزيد من حياتي المهنية للعلم والبحث والكتابة.

في هذه العقود الأربعة ونيف الأخيرة من حياتي التي أمضيتها في الغرب، انتقلت كلياً إلى عالم غير مؤمن وإنساني علماني. لقد كتبت خمسة عشرة كتاباً عن الكون والله والدين لذلك لم أفكر كثيرًا في الله ولم أكتب عنه بالفعل إلا حين قررت تكريس كتاب كامل عنه بعنوان " الله ذلك المجهول"، لذلك أود هنا

التفكير في كيفية التفكير في الله. كلما فكرت أكثر في الثيودسي، أو مشكلة الشر (إذا كان الله كلي العلم، كلي القدرة، وكلي الوجود، فلماذا تحدث الأشياء السيئة للناس الطيبين أو الأبرياء؟)، كلما توصلت إلى الاستنتاج بأن أيًا من كان هذا الله فهو عاجز أو شرير - أو ببساطة غير موجود. فاهتديت إلى هذا التفسير الأخير. عندما وصلت إلى مرحلة النضج الفكري وبدأت أسأل نفسي ما إذا كنت ملحدًا أم مؤمنًا أم مؤمنًا بوحدة الوجود. . . لقد وجدت أنه كلما تعلمت وفكرت أكثر، كلما كانت الإجابة أقل استعدادًا. كان المؤمنون واثقين تمامًا من أنهم قد وصلوا إلى "المعرفة الغنوصية" - وقد نجحوا إلى حد ما في حل مشكلة الوجود؛ بينما كنت متأكدًا تمامًا من أنني لم أفعل ذلك، وكان لدي اقتناع قوي بأن المشكلة غير قابلة للحل. وصف البريطاني الحائز على جائزة نوبل السير بيتر مدور العلم بأنه "فن الذوبان". في هذه الحالة، سأجادل بأن الدين هو فن غير قابل للحل. وهذا يعني أن وجود الله يتجاوز كفاءتنا العلمية كمعضلة يجب حلها وبالتالي فهو خارج نطاق العلم. بالطبع، لا أحد ملحد من الناحية السلوكية. عندما نتصرف في العالم، نتصرف كما لو كان هناك إله أو كما لو أنه لا يوجد إله، لذلك بشكل افتراضي، يجب أن نختار، إن لم يكن فكريًا، فعلى الأقل سلوكًا. إلى هذا الحد، من المفيد التمييز بين بيان حول الكون وبيان حول معتقدات المرء الشخصية. كتعبير عن الكون، يبدو أن اللادينية هي الموقف الأكثر عقلانية الذي يجب اتخاذه لأنه، وفقًا لمعايير العلم والعقل، فإن الله مفهوم غير معروف (سأوضح أدناه لماذا يجب أن يكون هذا هو الحال). ومع ذلك، كتعبير عن معتقدات المرء الشخصية، أفترض أنه لا يوجد إله وأعيش حياتي وفقًا لذلك، مما يجعلني ملحدًا، على الرغم من أنني أفضل أن أسمى نفسي متشككًا. لماذا؟ الكلمات مهمة والتسميات تحمل الأمتعة. معظم الناس يساوون "الملحد" ليس فقط مع شخص يؤمن بأنه لا يوجد إله (وهو من الناحية الفنية ليس موقفًا يمكن الدفاع عنه لأنه لا يمكن للمرء أن يثبت أنه لا يوجد إله؛ أي أنه لا يمكنك إيجاد إثبات سلبي)، ولكن أيضًا يربط مع الشيوعية أو الاشتراكية أو الليبرالية المتطرفة أو العلمانية. نعم، يمكننا محاولة إعادة تعريف الكلمة في اتجاه أكثر إيجابية. المتشكك ببساطة لا يصدق ادعاء المعرفة حتى يتم تقديم دليل كاف لرفض فرضية العدم (أن ادعاء المعرفة ليس صحيحًا حتى يثبت العكس). أنا لا أعرف أن رع ليس إله ولكني لا أؤمن بالله. أحد أسباب عدم إيماني بالله هو سبب عقلائي: لست مقتنعًا بالحجج المؤيدة لوجود الله. السبب الثاني الذي يجعلني لا أؤمن بالله هو سبب عاطفي: أنا مرتاح لعدم وجود إجابات لكل شيء. بحكم المزاج، لدي قدرة عالية على تحمل الغموض وعدم اليقين. يصبح العديد من الناس متتافرين معرفيًا مع عدم اليقين ونماذج العالم الاحتمالية، وبالتالي يشعرون بالحاجة إلى إغلاق هذه الحلقة بإجابة نهائية، بغض النظر عن مدى استحالة الدفاع عنها فكريًا. من المحتمل أن يكون لهذا التسامح المنخفض لعدم اليقين أصل تطوري مرتبط بحقيقة أنه في بيئة العصر الحجري القديم التي تطورنا فيها، كان من الأفضل دائمًا افتراض أن

كل شيء له قوة ونية. أي أنه كان من الممكن أن تكون هناك ميزة انتقائية لتبني الموقف الافتراضي المتمثل في أن الأشخاص الآخرين والحيوانات وحتى الأشياء غير الحية في البيئة المادية يمتلكون الفاعلية (القدرة على التصرف) والنية (التصرف بطريقة يمكن أن تؤثر عليك). الإيجابيات الكاذبة (بافتراض أن شيئاً ما حقيقي في حين أنه ليس كذلك) لن تخرجك من مجموعة الجينات لأنها فقط تجعلك أكثر حذراً، لكن السلبيات الخاطئة (على افتراض أن شيئاً ما ليس حقيقياً عندما يكون كذلك) يمكن أن يؤدي إلى كونك مجازفاً مرتفعاً للغاية، وبالتالي فإن تناول وجبة لحوان لديه حقاً الوكالة والنية. المشكلة التي نواجهها مع سؤال الله هي أن اليقين غير ممكن عندما نواجه أسئلة نهائية مثل "ماذا كان هناك قبل أن يبدأ الزمن؟" أو "عندما وقع الانفجار الكبير، من أين أتت الأشياء التي انفجرت إذا كان الانفجار العظيم يمثل بداية كل الزمان والمكان والمادة؟" حقيقة أن العلم يقدم لنا علامة استفهام حول مثل هذه الألغاز لا يزعجني لأن اللاهوتيين اصطدموا بالجدار المعرفي نفسه. عليك فقط أن تدفعهم خطوة أخرى عندما يقولون، "الله فعلها." عندما أقوم بدفع تلك الخطوة الإضافية (في مناظراتي العامة مع علماء اللاهوت)، سيقولون شيئاً مثل، "حسناً، عليك إيقاف السلسلة السببية في مكان ما." أجل، لكن لماذا التوقف عند الله؟ لماذا لا تأخذها مرة أخرى ونبحث عن بديل لله؟ أو، بشكل أكثر تقليدية، سوف يفترضون، "الله هو الذي لا يحتاج إلى أن يُخلق." حسناً، لماذا لا يمكن أن يكون الكون الكلي المطلق وليس كوننا المرئي الذي نجم عن الانفجار الكبير، هو الذي "لا يحتاج إلى خلق؟" الرد على ذلك هو أن "الكون شيء أو حدث"، في حين أن "الله هو فاعل أو كائن"، والأشياء والأحداث يجب أن تُخلق بواسطة شيء ما، لكن الفاعل أو الكائن لا يخلقهما ولكن لماذا لا يكون الكون الكلي المطلق الكلي كائن حي وفاعل؟ لكن أليس الله شيئاً إذا كان جزءاً من الكون؟ ألا يجب خلق الوكلاء والكائنات كذلك؟ العودة الأخيرة هي أن الله خارج الزمان والمكان والمادة، وبالتالي لا يحتاج إلى خالق. إذا كان هذا هو الحال، فلا يمكن لأي منا أن يعرف ما إذا كان هناك إله أم لا، لأنه من خلال التعريف ككائنات محدودة تعمل حصرياً داخل العالم، يمكننا فقط معرفة الكائنات والأشياء الطبيعية والمحدودة الأخرى وسنظل نسأل. ما هو الله؟

تكشف الدراسات التي أجراها علماء الدين أن الغالبية العظمى من الناس في الغرب الصناعي الذين يؤمنون بالله يربطون أنفسهم ببعض أشكال التوحيد، حيث يُفهم أن الله قادر على كل شيء (كلي القدرة)، ويحيط بكل شيء ويعلم بكل شيء (كلي العلم)، ويتدخل بكل شيء. - حسناً لنقبل مسلمة (كل شيء) الإيمانية التي يرددها المؤمنون ولكن؛ من خلق الكون وكل شيء فيه من العدم. من هو غير مخلوق وأبدي، روح غير جسدية غير مخلوقة، يحب، ويمكن أن يمنح الإنسان الحياة الأبدية. تشمل التسميات

والصفات المرادفات الأخرى كالقدير، الكائن الأسمى، الخير الأسمى، العلي، الكائن الإلهي، الإله، الألوهية، الله الآب، الآب الإلهي، ملك الملوك، رب الأرباب، الخالق، مؤلف كل شيء، صانع السماء والأرض، السبب الأول، المحرك الرئيسي، نور العالم، ملك الكون، وما إلى ذلك. هل تؤمن أن هذا الإله موجود؟ هل تنكر وجود هذا الإله؟ أم أنك تحجب الحكم على وجود هذا الله؟ إجابتي ذات شقين. أولاً، يقع عبء الإثبات على المؤمن لإثبات وجود الله، وليس على غير المؤمن دحض وجود الله. على الرغم من أننا لا نستطيع إثبات الحالة السلبية، إلا أنني أستطيع القول بسهولة أنه لا يمكنني إثبات عدم وجود إيزيس أو زيوس أو أبولو أو براهما أو غانيشا أو ميثراس أو الله أو الرب أو حتى وحش السباعي الطائر. لكن عدم القدرة على دحض هذه الآلهة لا يجعلها بأي حال من الأشياء المشروعة للاعتقاد (ناهيك عن العبادة). ثانيًا، هناك دليل على أن الله والدين بنيان وإنسانيان واجتماعيان مبنيان على أبحاث من علم النفس والأنثروبولوجيا والتاريخ والأساطير المقارنة وعلم الاجتماع. الدليل على أن الإنسان خلق الله وليس العكس: كعملية حسابية في الجزء الخلفي من المغلف بدقة مرتبة من حيث الحجم، يمكننا أن نقول بأمان أنه على مدى 10000 سنة الماضية من التاريخ أنشأ البشر حوالي 10000 ديانة مختلفة وحوالي 1000 إله. (وفقًا لموسوعة أكسفورد العالمية المسيحية، على سبيل المثال، هناك ما لا يقل عن 10000 ديانة متميزة في جميع أنحاء العالم اليوم.) ما هو احتمال أن يكون الرب هو الإله الحقيقي الوحيد، وآمون رع، أفروديت، أبولو، بعل، براهما، غانيشا، إيزيس، ميثرا، أوزوريس، شيفا، ثور، فيشنو، وتان، زيوس، والآلهة الـ 986 الأخرى هي آلهة كاذبة؟ وكما يتكرر كثيرًا في الأدبيات المتشككة، فإن الجميع ملحد بشأن هذه الآلهة الأخيرة؛ البعض منا يذهب أبعد من إله واحد. مع وجود العديد من الآلهة على الساحة الثقافية، فلا عجب أن يهوه كان إلهًا غيورًا، كما هو موضح في أول ثلاث من الوصايا العشر: "أنا. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي أو غيري. II. لا تصنع لنفسك أصنامًا منحوتة. ثالثًا. لا تسجد لهم ولا تركع لهم. لأنني الرب إلهك إله غيور، أعاقب الأبناء على إثم الوالدين، للجيل الثالث والرابع من الذين رفضوني. . . . " والأنكى من ذلك! بأن هناك مسيحيين يرغبون في نشر هذه النصوص في قاعات المحاكم عبر أمريكا.

أعتقد أن هناك أدلة دامغة على أن البشر خلقوا الله في عقولهم وأذهانهم وليس العكس. إذا صادف أنك ولدت في الولايات المتحدة في القرن العشرين، على سبيل المثال، فهناك فرصة جيدة جدًا لأن تكون مسيحيًا تؤمن بأن الرب هو خالق الكون كلي القدرة والذي يتجسد في الجسد البشري. من خلال يسوع. إذا صادفت أنك ولدت في الهند في القرن العشرين، فهناك فرصة جيدة جدًا لأن تكون هندوسيًا تعتقد أن براهمان هو الخالق غير المتغير واللانهاي والمتسامي لكل المواد والطاقة والزمان والمكان والذي يتجلى

في لحم من خلال غانيشا، أكثر الألوهية عبادة في الهند. بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا من حضارة فضائية خارج الأرض، لا يمكن التمييز بين جميع الديانات الأرضية في هذا المستوى من التحليل. حتى داخل الديانات الإبراهيمية الثلاث الكبرى، من يستطيع أن يقول أيها على حق؟ يؤمن المسيحيون أن يسوع هو المخلص وأنه يجب عليك قبوله لتتال الحياة الأبدية في السماء. اليهود لا يقبلون المسيح كمخلص، ولا المسلمون كذلك. حيث يعتقد المسيحيون أن الكتاب المقدس هو الإنجيل المعصوم من الإله، يعتقد المسلمون أن القرآن هو كلمة الله الكاملة وهو معصوم وغير قابل للتحريف. يعتقد المسيحيون أن المسيح كان آخر نبي. يعتقد المسلمون أن محمد هو آخر نبي. يعتقد المورمون أن جوزيف سميث هو آخر نبي. ويمتد هذا المسار من التفكير قليلاً، فيما يعتقد السيانتولوجيون أتباع الكنيسة السيونتولوجية أن ل. رون هوبارد هو آخر نبي. الكثير من الأنبياء للاختيار من بينهم، القليل من الوقت. تظهر أساطير الفيضانات تأثير ثقافي مماثل. تسببت قصة فيضان نوح التوراتية ولكن سبقتها بقرون، ملحمة جلجامش والتي كتبت حوالي عام 1800 قبل الميلاد. حذر إله الأرض البابلي إيا من أن الآلهة الأخرى على وشك تدمير كل أشكال الحياة بفعل الفيضان، فقد أوعز لأوتنابيشتيم ببناء مركب على شكل مكعب طوله وعرضه وعمقه 120 ذراعاً (180 قدماً) مع سبعة طوابق، كل منها مقسم إلى تسعة أجزاء، ويتسع زوج واحد من كل كائن حي. وبالمثل، تظهر أساطير الولادة العذراء عبر الزمن والجغرافيا لتصل إلى المسيحيين ومريم العذراء. من بين أولئك الذين يُزعم أنهم حملوا دون المساعدة المعتادة من سلالة الذكور هم: ديونيسوس، فرساوس، بوذا، أتيث، كريشنا، حورس، ميركوري، رومولوس، وبالطبع يسوع الناصري. تأمل في أوجه التشابه بين ديونيسوس، إله النبيذ اليوناني القديم، ويسوع. كلاهما وُلدا من أم عذراء، دليوهو كانت امرأة مميتة، ولكن من مواليد ملك السماء. كلاهما يُزعم أنه عاد من الموت، وحولا الماء إلى نبيذ، وقدم فكرة أكل وشرب لحم ودم الخالق، وقيل إنهما كانا محررين للبشرية. لا تقل أساطير الإحياء من الناحية الثقافية أقل من ذلك. أوزوريس هو إله الحياة والموت والخصوبة في مصر، وهو أحد أقدم الآلهة التي بقيت سجلات لها. ظهر أوزوريس لأول مرة في نصوص الهرم حوالي عام 2400 قبل الميلاد، وفي ذلك الوقت كان إتباعه راسخاً بالفعل. كان أوزوريس يُعبد على نطاق واسع حتى القمع الإجماعي للأديان الوثنية في العصر المسيحي المبكر، ولم يكن فقط المخلص والقاضي الرحيم للموتى في الآخرة، بل كان مرتبطاً أيضاً بالخصوبة، وعلى الأخص (والأكثر ملاءمة للجغرافيا) فيضان النيل ونمو المحاصيل. كان ملوك مصر مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بأوزوريس في الموت، لذلك عندما قام أوزوريس من الموت، فإنهم أيضاً سيفعلون ذلك بالاتحاد معه. بحلول عصر الدولة الحديثة، لم يكن الفراعنة وحدهم، بل أيضاً الرجال الفانون يعتقدون أنه يمكن إحياءهم بواسطة أوزوريس ومعه عند وفاته إذا مارسوا، بالطبع، الطقوس الدينية الصحيحة. تبدو هذه الأفكار مألوفاً؟ يسبق أوزوريس قصة المسيح بآلاف السنين على الأقل. بعد وقت

قصير من صلب يسوع، ظهر مسيح آخر، أبولونيوس من آسيا الصغرى، الذي ادعى أتباعه أنه ابن الله، وأنه كان قادراً على السير عبر الأبواب المغلقة، وشفاء المرضى، وإخراج الشياطين، وأنه أقام فتاة ميتة تعود إلى الحياة. اتهم بالسحر، وأرسل إلى روما أمام المحكمة، وسجن ولكنه هرب. وبعد وفاته ادعى أتباعه أنه ظهر لهم ثم صعد إلى الجنة. حتى أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر، ركزت "رقصة الأشباح" الأمريكية الأصلية على هندي بايوت يُدعى ووفوكا Wovoka ، الذي تلقى خلال كسوف الشمس والهلوسة الناجمة عن الحمى رؤية من الله "مع كل الأشخاص الذين ماتوا منذ فترة طويلة شاركوا في رياضاتهم ومهنهم القديمة ، كلهم سعداء وشباب إلى الأبد. كانت أرضاً ممتعة وملينة باللعب ". يعتقد أتباع Wovoka أنه من أجل إحياء أسلافهم، وإعادة الجاموس، وطرد الرجل الأبيض من الأراضي الهندية، كانوا بحاجة إلى أداء رقصة احتفالية استمرت لساعات وأيام في كل مرة. وحدثت رقصة الأشباح الهنود المضطهدين لكنها أزعجت عملاء الحكومة القمعيين، وأدت في النهاية إلى مذبح في الركبة الجريحة. يعتقد معظم المؤمنين أن الله خلق الكون وكل ما فيه، بما في ذلك النجوم والكواكب والحياة. وهذا ما يؤمن به أيضاً أكثر منظري التصميم الذكي: في حقبة ما بعد الهزيمة القانونية للخلق، من أجل الالتفاف حول التعديل الأول، فإنهم يعتبرون الله مصمماً ذكياً. سؤالي هو هذا: كيف يمكننا التمييز بين إله كلي القدرة أو كلي العلم أو مصمم ذكي (ID) من خارج الأرض قوي للغاية وذكي حقاً؟ لو بحثنا عن كائن فضائي عاقل خارج الأرض فسوف نواجه مشكلة أسميها (نموذج آرثر سي كلارك) قانون شيرمر الأخير: أي ذكاء خارج الأرض متقدم بدرجة كافية لا يمكن تمييزه عن الله. وقد يكون الكائن الفضائي المتقدم علمياً وتكنولوجياً علينا بملايين السنين هو الله الذي تعبده الأديان السماوية وهذا يستدعي طرح بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: التطور البيولوجي بطيء للغاية مقارنة بالتطور التكنولوجي. والسبب هو أن التطور البيولوجي دارويني ويتطلب أجيالاً من النجاح التكاثري التفاضلي، في حين أن التطور التكنولوجي لاماركي ويمكن تنفيذه خلال جيل واحد.

الملاحظة الثانية. الكون كبير جداً والفضاء فارغ جداً، لذا فإن احتمالية اتصال كائن فضائي ذكي ET بعيدة. على سبيل المثال، تبلغ سرعة المركبة الفضائية الأبعد، فوييجر 1، بالنسبة للشمس 17.246 كيلومتراً في الثانية، أو 38578 ميلاً في الساعة. إذا مسبار فوييجر 1 كان متجهًا نحو أقرب نظام نجمي إلينا (وهو ليس كذلك)، نظام Alpha Centauri على بعد 4.3 سنة ضوئية، سيستغرق الأمر ما يقرب من 74,912 عامًا للوصول إلى هناك! الاستنتاج الأول. احتمال إجراء اتصال بمخلوق فضائي ذكي ET الذي يكون أكثر تقدمًا قليلًا منا هو صفر تقريبًا. (وبغض النظر عما سيبدو عليه الفضائيون، فلن

يكونوا بالتأكيد رئيسيات ثنائية الدواسة يتحدثون الإنجليزية المكسورة بلهجة أجنبية كما هو معروض في أفلام الخيال العلمي والتلفزيون - نتاج خيال محدود وميزانيات خزانة ملابس محدودة.) إما أن نكون خلفنا (في هذه الحالة يمكننا فقط مواجهتهم من خلال الهبوط على كوكبهم) أو أماننا. إلى أي مدى أماننا من المحتمل أن تكون كائنات الفضاء الذكية ET موجودة ومتصلة بنا؟

الملاحظة الثالثة. لقد غيّر العلم والتكنولوجيا عالمنا في القرن الماضي أكثر مما تغير في القرون المائة الماضية.

- استغرق الأمر 10000 عام للانتقال من العربة إلى الطائرة، ولكن فقط 66 عامًا للانتقال من رحلة تعمل بالطاقة إلى هبوط على سطح القمر. قانون مور من طاقة الكمبيوتر تتضاعف كل 18 شهرًا بلا هوادة وانخفض الآن إلى حوالي عام. علماء الحاسوب يحسبون ذلك كان هناك 32 عملية مزدوجة منذ الحرب العالمية الثانية، وذلك في وقت مبكر بحلول عام 2030 قد نواجه التفرد - النقطة التي عندها المجموع سترتفع القوة الحسابية إلى مستويات تتجاوز بكثير أي - الشيء الذي يمكننا تخيله أنه سيظهر بالقرب من اللانهاية وبالتالي، نسبيًا، لا يمكن تمييزه عن كل شيء. عندما يحدث هذا، سيتغير العالم خلال عقد من الزمان أكثر مما تغير في الألف عقد الماضية.

الخصم الثاني. استقراء خطوط الاتجاه هذه من عشرات الآلاف، أو مئات الآلاف، أو حتى ملايين السنين - مجرد طرفة عين على مقياس زمني تطوري - وتوصلنا إلى تقدير واقعي لمدى تقدم الذكاء الكوني للأرضي ET. فكر في شيء بسيط نسبيًا مثل الحمض النووي. يمكننا بالفعل هندسة الجينات بعد 50 عامًا فقط من العلوم الوراثية. إن ET الذي كان، على سبيل المثال، قبل 50000 عام فقط سيكون قادرًا بالتأكيد على بناء جينومات كاملة وخلايا وحياة متعددة الخلايا وأنظمة إيكولوجية معقدة (في وقت كتابة هذا التقرير، أنتج عالم الوراثة J. Craig Venter أول جينوم اصطناعي ويعمل على بناء البكتيريا الاصطناعية). تصميم الحياة، بعد كل شيء، مجرد مشكلة تقنية في التلاعب الجزيئي. بالنسبة لأحفادنا غير البعيدين جدًا، أو إلى الكائنات الفضائية الذكية المتطورة ET التي قد نواجهها، فإن القدرة على خلق الحياة ستكون ببساطة مسألة مهارة تكنولوجية.

الاستنتاج الثالث. إذا تمكنا اليوم من هندسة الجينات، واستنساخ الثدييات، والتلاعب بالخلايا الجذعية بالعلوم والتقنيات التي تم تطويرها في نصف القرن الماضي فقط، ففكر فيما يمكن أن تفعله الكائنات الفضائية العاقلة والذكية المتطورة ET مع 100000 عام من القوى المعادلة للتقدم في العلوم والتكنولوجيا. بالنسبة إلى ET الذي هو أكثر تقدمًا منا بمليون سنة، فإن هندسة إنشاء الكواكب والنجوم قد

تكون ممكنة تمامًا. وإذا تم إنشاء الأكوان من الثقوب السوداء المنهارة - وهو ما يعتقد بعض علماء الكونيات أنه محتمل - فليس من غير المعقول أن يؤدي مؤشر ET المتقدم بشكل كافٍ حتى إلى خلق كون يشبه كوننا المرئي عن طريق التسبب في انهيار نجم في ثقب أسود. ماذا نسمي كائنًا ذكيًا قادرًا على هندسة الحياة والكواكب والنجوم وحتى الأكوان؟ إذا عرفنا العلم والتكنولوجيا الأساسيين المستخدمين في الهندسة، فنسُميها الذكاء خارج الأرض؛ إذا لم نعرف العلم والتكنولوجيا الأساسيين، فنسُميها الله.

---

### ملحق شرح الملاحظات

1. السبب ونقل الكميات المحفوظة فيزيائيًا - الزخم والطاقة والشحنة وما شابه - لا ينفصلان: أينما كان لديك أحدهما، لديك الآخر. علاوة على ذلك، هذه ليست مجرد حقيقة محلية عن الكون الفعلي: لا يوجد عالم محتمل ينفصل فيه السببية ونقل الكميات المحفوظة فيزيائيًا. مما لا شك فيه، أن هناك بعض المعنى الذي يمكن من خلاله تصور أو تخيل متسق بوجود علاقة سببية دون نقل الكميات المحفوظة ماديًا. لكن هذه التصورات المتسقة والتخيلات المتماسكة لا تملك إمكانيات حقيقية كأشياء لها.

2. الأشياء والأحداث ذات الصلة السببية لها دلالات مادية بالكامل. مرة أخرى، هذه ليست مجرد حقيقة محلية عن الكون الفعلي: لا يوجد عالم محتمل توجد فيه أشياء وأحداث مرتبطة سببيًا بعضها لا يحتوي على دساتير فيزيائية بالكامل. بالطبع، كما في السابق، هناك بعض المعنى الذي يمكن تصوره باستمرار أو تخيله بشكل متسق أن هناك أشياء وأحداث مرتبطة سببيًا، بعضها لا يحتوي على خواص فيزيائية بالكامل.

3. حيثما توجد علاقة سببية، توجد علاقة مكانية. زمانية، أو شيء يشبه إلى حد بعيد العلاقة المكانية. الزمانية أو الزمكانية شبكة شاملة من العلاقات الخارجية التي تتزامن مع شبكة العلاقات السببية. يقع كل كائن أو حدث يدخل في علاقات سببية بشكل فريد في هذه الشبكة المترابطة من العلاقات الخارجية. وهكذا، على سبيل المثال، عندما تكون هذه الشبكة مكانية - زمنية، يكون لكل كائن أو حدث موقع فريد من نوعه مكاني وزماني. مرة أخرى، هذه ليست مجرد حقيقة محلية عن الكون الفعلي: لا يوجد عالم محتمل توجد فيه أشياء وأحداث مرتبطة سببيًا، وبعضها ليس له مواقع فريدة في شبكة العلاقات الخارجية الملائمة.

4. كوننا له بنية فيزيائية بالكامل: يتكون كوننا من توزيع الأشياء المادية والأحداث المادية - وعلى الرغم من أنني سأحذف المزيد من ذكرها، الحالات الفيزيائية، الخصائص الفيزيائية، إلخ - عبر شبكة من العلاقات الخارجية. في الواقع، على الأقل لتقريب جيد إلى حد معقول، يتكون كوننا من توزيع الأشياء المادية والأحداث المادية عبر شبكة من العلاقات المكانية والزمانية (متشعب زمكاني، مكاني-زمني). علاوة على ذلك، هذا أيضًا ليس مجرد حقيقة محلية عن الكون الفعلي: لا يوجد عالم محتمل يكون فيه تكوين هذا العالم هو أي شيء آخر غير توزيع الأشياء المادية والأحداث المادية عبر شبكة من العلاقات الخارجية.

5. ما إذا كان ينبغي لنا تحديد العوالم الممكنة مع الأكوان المادية المرتبطة بها يعتمد كليًا على وجهة النظر التي نتخذها حول الأشياء المجردة. إذا اعتقدنا، على سبيل المثال، أن الأرقام هي بالضرورة كيانات موجودة وليست مرتبطة سببياً بالأشياء والأحداث في الكون المادي، فعندئذ نرغب في السماح بأن يكون العالم الممكن هو مجموع جزئين: المجال المادي ومجال من الأشياء المجردة. من ناحية أخرى، إذا كنا مناصرين للتسميات الشاملة، فسوف نفترض أن العالم المحتمل ليس أكثر من كون مادي. لأغراض العرض العام الذي يتم تطويره هنا، لا يوجد فرق في أي من هذه الخيارات يتم تبنيها.

6. بالنظر إلى الآراء المعبر عنها في 1-4 أعلاه، من الواضح أنه إذا كان هناك كيان كلي العلم، كلي القدرة، وجيد تمامًا يدير كوننا، فإن هذا الكائن هو مقيم في كوننا ويحتل موقعًا معينًا داخله. إذا افترضنا أنه من الصحيح تقريبًا أن كوننا يطيع معادلات المجال لنظرية النسبية العامة لأينشتاين، فسنفترض أيضًا أنه من الصحيح تقريبًا أن كوننا له بنية مخروطية ضوئية، وهذا لا يحتوي على إشارات تنتقل أسرع من السرعة التي ينتقل بها الضوء في الفراغ. ولكن يمكننا أن نكون على يقين تام من أنه إذا لم تكن هناك إشارات تنتقل أسرع من السرعة التي ينتقل بها الضوء في الفراغ، فلا وجود في كوننا لكائن كلي القدرة علاوة على ذلك، وللسبب نفسه، يبدو أننا يمكن أن نكون هادئين متأكدين من أنه لا يوجد كائن "يدير" الكون، ولكن فكرة "الجري" قد تكون مفهومة هنا.

7. كون كوننا له دستور مادي بالكامل لا يقرر السؤال عما إذا كان حتميًا. إذا افترضنا أنه من الصحيح تقريبًا أن كوننا هو كون ميكانيكي الكموم، إذن لدينا سبب بديهي لنفترض أن عالمنا ليس حتميًا: لدينا سبب بديهي لنفترض أنه يعرض سمات صدفية موضوعية. ومع ذلك، على الأقل حتى تطور نظرية كمومية مرضية تمامًا للجاذبية، فإننا لسنا في وضع جيد لتقرير ما إذا كان كوننا حتميًا.

8. إن كل كون محتمل له بنية مادية بالكامل يستلزم وجود معنى تختزل فيه الحقيقة حول عالمنا وأقصد الحقيقة المادية حول عالمنا: أي عالم يمثل نسخة مادية لعالمنا هو نسخة طبق الأصل من عالمنا. ومع ذلك، فإنه من الصحيح بهذا المعنى أن الحقيقة حول عالمنا تختزل إلى الحقيقة المادية عن عالمنا لا تستبعد وجود حواس أخرى لا تختزل فيها الحقيقة حول عالمنا إلى الحقيقة المادية عن عالمنا. بالنظر فقط إلى أن أي نسخة مادية مكررة لعالمنا هي نسخة طبق الأصل من عالمنا، فهذا لا يعني أن جميع الحقائق حول العالم لها ترجمات محدودة إلى لغة الفيزياء، ناهيك عن أن جميع الحقائق حول العالم لها ترجمات محدودة إلى حاضرتنا باللغة الفيزيائية. بالنظر إلى أن أي نسخة مادية مكررة لعالمنا هي نسخة طبق الأصل من عالمنا، فهذا لا يعني أن هناك عوالم محتملة توجد فيها كائنات مثلنا لديها القدرة على تقديم ترجمات لجميع الحقائق حول هذا العالم في لغة جنرال الكترين من أفضل الفيزيائيين لديهم. وبالتالي، فإن الادعاء بأن أي عالم يمثل نسخة مادية لعالمنا هو نسخة طبق الأصل من عالمنا، يتوافق مع استقلالية التخصصات الأخرى - الكيمياء، والأحياء، وعلم النفس، والاقتصاد، وما إلى ذلك - كمسألة ممارسة وكنظرية على حد سواء.

9. إن كون كل كون محتمل له بنية فيزيائية بالكامل يستلزم عدم وجود نسخة مكررة من عالمنا الذي يسكنه الأحياء - الأموات، الزومبي، أي مأهول بمخلوقات مماثلة للبشر الفعليين باستثناء حقيقة أنهم يفتقرون إلى الوعي. في الواقع، بالنظر إلى أن كل كون ممكن له بنية فيزيائية بالكامل، فإن ذلك يعني أن جميع الحالات العقلية، بما في ذلك الحالات الواعية، لها دساتير فيزيائية بالكامل. ومع ذلك، فإن كون جميع الحالات العقلية لها دساتير مادية بالكامل لا يتعارض مع الادعاء بأن الحالات العقلية يمكن أن يكون لها دساتير فيزيائية متنوعة: فالادعاء بأن كل حالة من حالاتنا الواعية لديها دستور مادي كامل يتوافق مع ما يدعي أن هناك شعورًا جيدًا تمامًا بأن الحيوانات والأندرويد والكائنات أو المخلوقات الفضائية اللاأرضية لديهم حالات واعية متشابهة.

10. لا يوجد شيء في أفضل العلوم الحالية للعقل من - علم الأعصاب، وعلم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، واللغويات، وعلم النفس الاجتماعي، وما إلى ذلك - يتعارض مع الادعاء بأن جميع الحالات العقلية، بما في ذلك جميع الحالات الواعية، لها دساتير مادية بالكامل. علاوة على ذلك، لا يوجد شيء في هذا العلم الحالي الأفضل للعقل ما يتعارض مع الادعاء بأن جميع الفاعلين لديهم مكونات فيزيائية بالكامل. في الواقع، فإن الادعاء بأن كل كون ممكن له بنية فيزيائية بالكامل لا يخل بأي حال من الأحوال من الادعاءات العلمية أو المنطقية حول الفاعلية البشرية أو حرية الإنسان. بالطبع، هذا لا يعني أننا نعرف بالفعل كل ما يمكن معرفته عن الفاعلية البشرية، وحرية الإنسان، والوعي البشري، وما

شابه ذلك: على العكس من ذلك، من المتفق عليه من جميع الجوانب أن العديد من العلوم ذات الصلة لا تزال قائمة في مهدها. ولكن، كما تبدو الأمور، فإن ما نعرفه عن الفاعلية البشرية وحرية الإنسان والوعي الإنساني وما شابه ذلك لا يعطينا أي سبب على الإطلاق لإنكار أن الكون له دستور مادي بالكامل.

11. بالنظر إلى 4 و 5، يترتب على ذلك أنه من المستحيل أن يكون للكون سبب لوجوده. إن استحالة حصول الجامعات على مثل هذه الأسباب لا يستلزم، على سبيل المثال، عدم وجود سبب للتمرد الأولي الذي نشأ عنه - على الأقل وفقاً لأفضل النماذج النسبية العامة - الزمكان المحلي الذي نحن فيه. نشأت جزءاً لا يتجزأ. لقد كنت أستخدم كلمة "الكون" للإشارة إلى مجموع جميع الكيانات ذات الصلة السببية؛ ومن ثم، فأنا لم أستخدم كلمة "الكون" بالطريقة التي تستخدم بها بشكل قياسي في علم الكونيات الحديث. (على النقيض من الاستخدام المقبول في علم الكونيات الحديث، في استخدامي الشرطي لكلمة "الكون" لا يمكن أن يكون هناك العديد من الأكوان التي لها أصل سببي مشترك.)

12. ليس من العيب من وجهة نظري أنه يستلزم أنه من المستحيل أن يكون للكون سبب لوجوده. في أي نظرية متسقة، ينتهي التفسير في النهاية بالحقائق الغاشمة، أي الحقائق التي ليس لها تفسير. علاوة على ذلك، في أي نظرية متسقة يُسمح فيها بأنه ليست كل الحقائق ضرورية، فإن تفسير الحقائق الطارئة ينتهي بوقائع طارئة قاسية، أي في الحقائق الطارئة التي ليس لها تفسير. هناك مزايا فقط في افتراض أن وجود - أو نشوء - الكون هو الحقيقة العرضية الوحشية النهائية.

13. بالنظر إلى 4 و 11 و 12، من الواضح أن العقل والغرض ليسا مكونين على مستوى الأرض للكون: الكون ليس هو نتاج تصميم ذكي، وليس هناك سبب أو هدف أساسي يخدمه وجود الكون. إن إنكار أن العقل هو أحد مكونات الكون على مستوى الأرض يستلزم رفض الادعاء بأن ميكانيكا الكموم هي نظرية حقيقية تفترض دوراً رئيسياً للوعي في "انهيار الحزمة الموجية". يبدو لي أن هذه تكلفة ضئيلة: هناك تفسيرات أفضل لميكانيكا الكموم. وعلى أي حال، فإن ميكانيكا الكموم سوف تغطي يوماً ما على نظرية الجاذبية الكمومية. إن إنكار كون الكون هو نتاج تصميم ذكي يستلزم تقديم تفسير آخر لحالات أخرى يُزعم فيها أن الكون يُظهر مظهر التصميم الذكي. بينما تتعامل النظرية التطورية مع الحالات المزعومة لظهور التصميم الذكي في علم الأحياء، فإن هذا التفسير لا يمتد لحسن الحظ إلى حالة ضبط الثوابت الكونية. في حالة الضبط الدقيق، من السابق لأوانه قول ما هو التفسير الصحيح - ولكن هناك العديد من المناهج الواعدة التي تتفق مع الادعاء بأن كل كون محتمل له بنية فيزيائية بالكامل. بالطبع، إنكار هذا الغرض هو عنصر أساسي إن الكون لا يتطلب نبذ الحديث عن "الوظيفة"، إلخ. في علم الأحياء - راجع. الملاحظات في 8 بشأن استقلالية التخصصات.

14. بالنظر إلى عدم وجود سبب أو غرض أساسي يخدمه وجود الكون، فإن ذلك يترتب على عدم وجود معنى أساسي لوجود الكون. لكن، بالطبع، لا ينتج عن حقيقة أنه لا يوجد معنى ضمنى لوجود الكون أن الحياة الفردية التي يعيشها الناس لا معنى لها، وأن مجموع الحياة التي نعيشها بشكل جماعي لا معنى لها. إنها حقيقة واضحة أن العديد من الناس يعيشون حياة ذات مغزى - حياة مليئة بأنشطة ذات مغزى وعلاقات ذات مغزى - وهذا صحيح ليس أقل من أولئك الذين يعتقدون، كما أفعل، أنه لا يوجد سبب أو غرض أساسي يخدمه وجود الكون كما هو لمن يختلف معي في هذا الأمر.

15. أن كل كون له بنية فيزيائية بالكامل لا يعطينا أي سبب لإنكار وجود قيم: القيم الأخلاقية، القيم الجمالية، وما شابه. باتباع السطر المأخوذ في 8، لا يوجد سبب لإنكار أن الادعاء القائل بأن أي عالم يمثل نسخة مادية لعالمنا هو نسخة طبق الأصل من عالمنا، يتوافق مع استقلالية الخطاب الأخلاقي والجمالي المألوف، كلاهما مسألة ممارسة وكنظرية. بالطبع، هناك خلاف كبير بين الفلاسفة حول طبيعة القيم الأخلاقية والجمالية، وحول المكان المناسب لهذه القيم في العالم. مع بنية فيزيائية بالكامل: لكن هذا الخلاف لا يوفر سببًا جادًا للتفكير في أنه لا يوجد مكان يمكن العثور عليه للقيم الأخلاقية والجمالية في كون له بنية فيزيائية بالكامل.

16. ولأسباب مماثلة، فإن كون كل عالم محتمل له دستور مادي بالكامل لا يعطينا سببًا لإنكار وجود قواعد أخلاقية وسياسية: الالتزامات الأخلاقية والسياسية، الحقوق الأخلاقية والسياسية، وما شابه. مرة أخرى، باتباع الخط المأخوذ في 8، لا يوجد سبب لإنكار أن الادعاء القائل بأن أي عالم يمثل نسخة مادية من عالمنا هو نسخة طبق الأصل من عالمنا، يتوافق مع استقلالية مجموعة واسعة من الخطابات المعيارية، سواء من الناحية العملية أو النظرية. بالطبع، هناك خلاف كبير بين الفلاسفة حول طبيعة القواعد الأخلاقية والسياسية (واللغوية والعقلانية)، وحول المكان المناسب لهذه المعايير في عالم له دستور مادي بالكامل: لكن هذا الخلاف لا ينطبق عليه. تقدم سببًا جادًا للتفكير بأنه لا يوجد مكان يمكن العثور عليه للمعايير الأخلاقية والسياسية (واللغوية والعقلانية) في كون له دستور مادي بالكامل.

17. مرة أخرى، فإن الافتراض القائل بأن كل كون ممكن له بنية فيزيائية بالكامل لا يعطينا أي سبب لافتراض أنه لا توجد إجابة على السؤال عن أفضل طريقة للعيش. كما أنه لا يعطينا سببًا لإنكار وجود أنظمة شاملة لوجهات النظر التي يمكن للمرء أن يتخذها بشكل معقول كإطارات للأحكام والقرارات المهمة التي يتخذها المرء في مسار حياته. علاوة على ذلك، فإن الافتراض القائل بأن كل كون محتمل له دستور مادي بالكامل لا يعطينا أي سبب لافتراض أنه لا يوجد شيء يمكن تعلمه من الطرق التي أجاب بها

الأشخاص الآخرون في أوقات أخرى على السؤال حول أفضل طريقة للعيش: يمكن أن يكون التقليد مصدر مهم للمعلومات والتعليم حتى في الأكوان التي تحتوي على دساتير فيزيائية بالكامل.

18. يدعي البعض العثور على أدلة على وجود كيانات خارقة للطبيعة ووقوع أحداث خارقة للطبيعة في التجربة، أو شهادة تقليدية، أو كتاب مقدس، أو مزيج من هذه. إذا افترضنا أن كل عالم ممكن له بنية فيزيائية بالكامل، فإننا مطالبون برواية نوع مختلف من القصة حول هذا الدليل المزعوم. في حين أن القصص والمعتقدات والتخمينات حول الكيانات الخارقة للطبيعة والأحداث الخارقة لها جاذبية قوية لكثير من الناس، يبدو من الواضح تمامًا أنه يمكننا شرح جاذبية واستمرارية هذه القصص والمعتقدات والتخمينات دون افتراض وجود خارق للطبيعة الحقيقية هي التي تجيب عليهم. بالطبع هناك الكثير من التفاصيل التي يجب ملؤها لكل من العديد من أنظمة الادعاءات الفعلية والمتضاربة حول كيانات خارقة للطبيعة، وأحداث خارقة للطبيعة، وقوى خارقة للطبيعة: لكن لا أحد منا يشك في أن مثل هذه التفاصيل متاحة على الأقل في الغالبية العظمى من الحالات. في الواقع، من الواضح أنه من الشائع ملاحظة أن الخرافات، بالنسبة للكثيرين منا، هي مجرد معتقدات الآخرين فيما هو خارق للطبيعة.

19. من الثابت أن العقلانية البشرية غير معصومة بشكل كبير. نحن - جميعًا - عرضة لأنماط التفكير والحكم التي لا تساعد على الوصول إلى الحقيقة. علاوة على ذلك، تاريخ الفكر التأملي - وتاريخ الفلسفة على وجه الخصوص - يوضح أننا قادرون بشكل بارز على بناء نظريات مفصلة ومنظمة تستند إلى أسس خاطئة تمامًا. في حين أن هناك العديد من الدروس التي يمكن للمرء أن يستخلصها من التأملات حول قابلية الخطأ للعقلانية البشرية، فإن النقطة الأولى التي أود أن أوضحها هنا هي أنه في توضيح عواقب الافتراض القائل بأن كل كون محتمل له بنية فيزيائية بالكامل، فإنني أفترض لا ادعاءات حول عقلانية أولئك الذين ينكرون هذا الادعاء. أقول إنه من الصحيح أن كل كون ممكن له بنية فيزيائية بالكامل. أنا لا أقول إنه من غير المنطقي الاعتراض أو نفي هذا الادعاء. علاوة على ذلك، بالطبع، لا أدعي أنه من المؤكد أن كل كون محتمل له بنية فيزيائية بالكامل. و - ربما - لا أدعي أنني أعرف أن كل كون محتمل له بنية فيزيائية بالكامل (على الرغم من أنني بالتأكيد أدعي أن إيماني بأن كل كون محتمل له بنية فيزيائية بالكامل هو حقيقة ومبرر).

20. أختتم بنقطة ثانية يمكن اعتبارها أيضًا نتيجة تأمل جاد حول قابلية الخطأ للعقلانية البشرية. من الواضح أن الأفكار التي طورتها هنا تعتمد على افتراضات مثيرة للجدل إلى حد كبير - وفي بعض الحالات، تعتمد على افتراضات أنكرتها بنفسها في أوقات أخرى وفي أماكن أخرى. وبالتالي، فأنا لا أظاها هنا أنني أقدم حجة بالنيابة عن الآراء التي أعتنقها. بدلاً من ذلك، لقد قدمت أبسط الخطوط

العريضة لوجهة نظر أدعي أنها قادرة على صقل وتطوير متسقين غير محددين تقريباً، والتي أعتقد أنها قادرة على الوقوف مع أي من وجهات النظر العالمية المتنافسة التي قدمها أولئك الذين يؤمنون بالكيانات الخارقة للطبيعة.